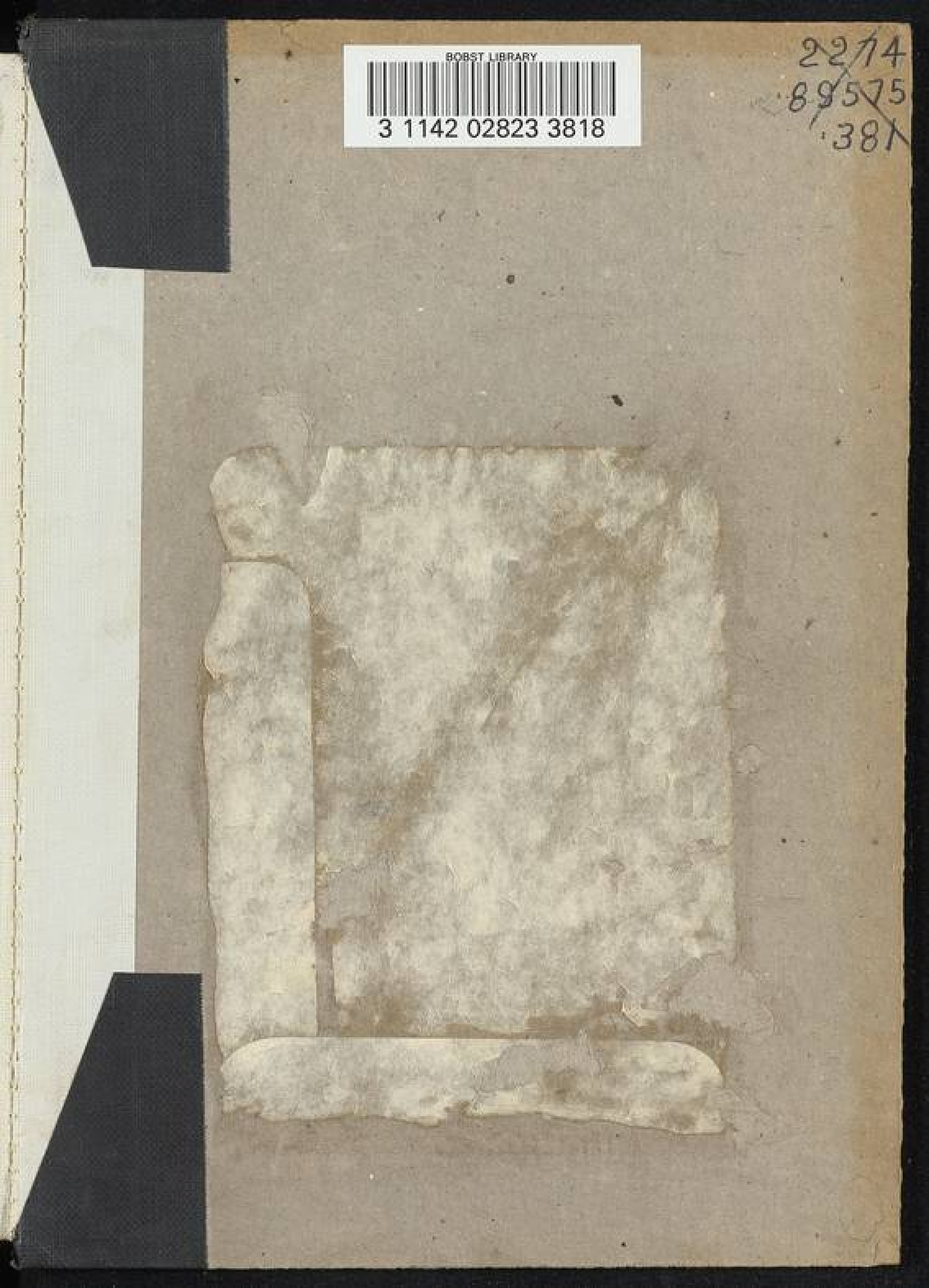
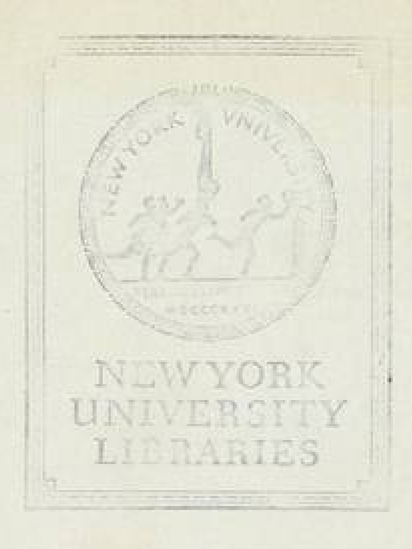
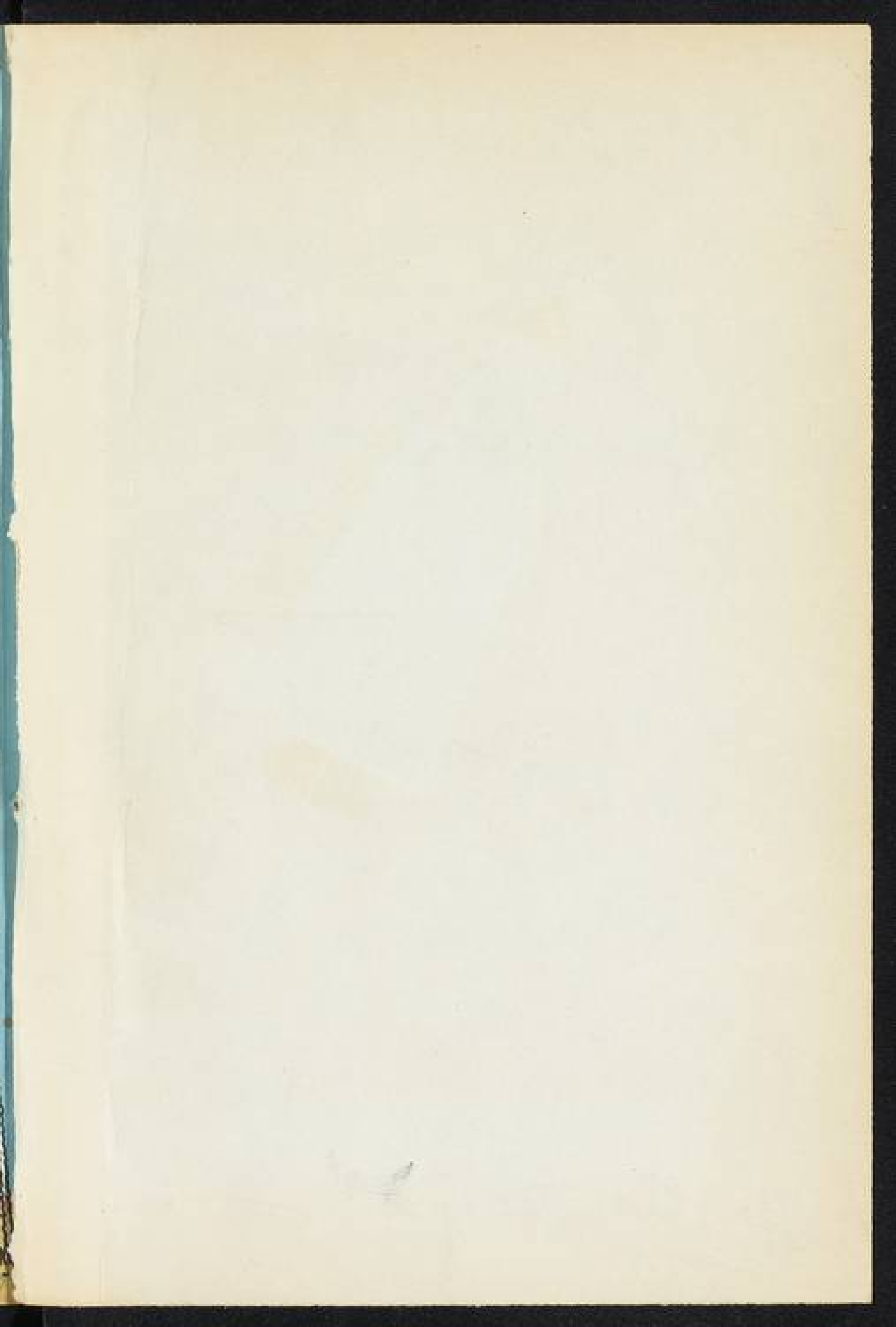
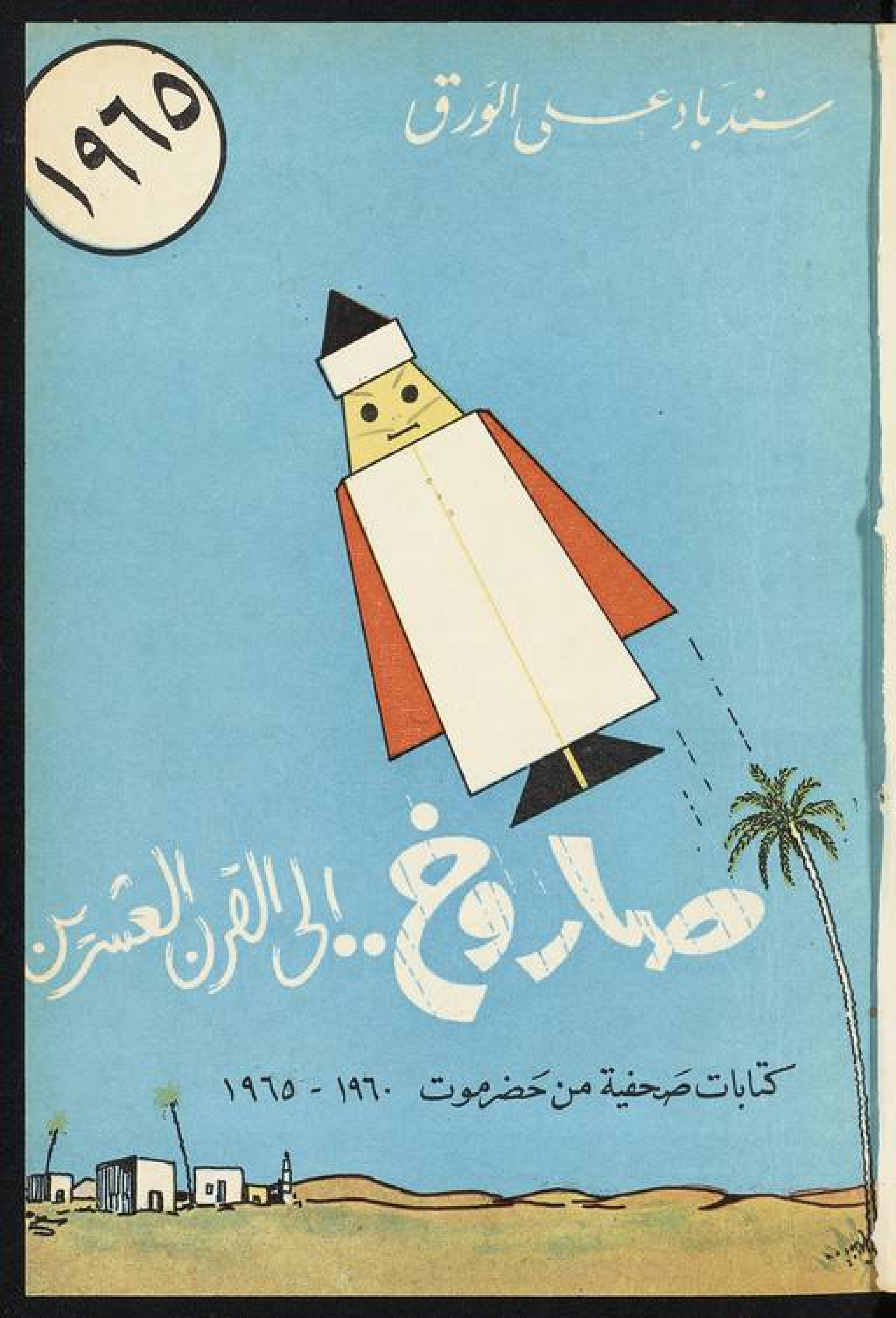
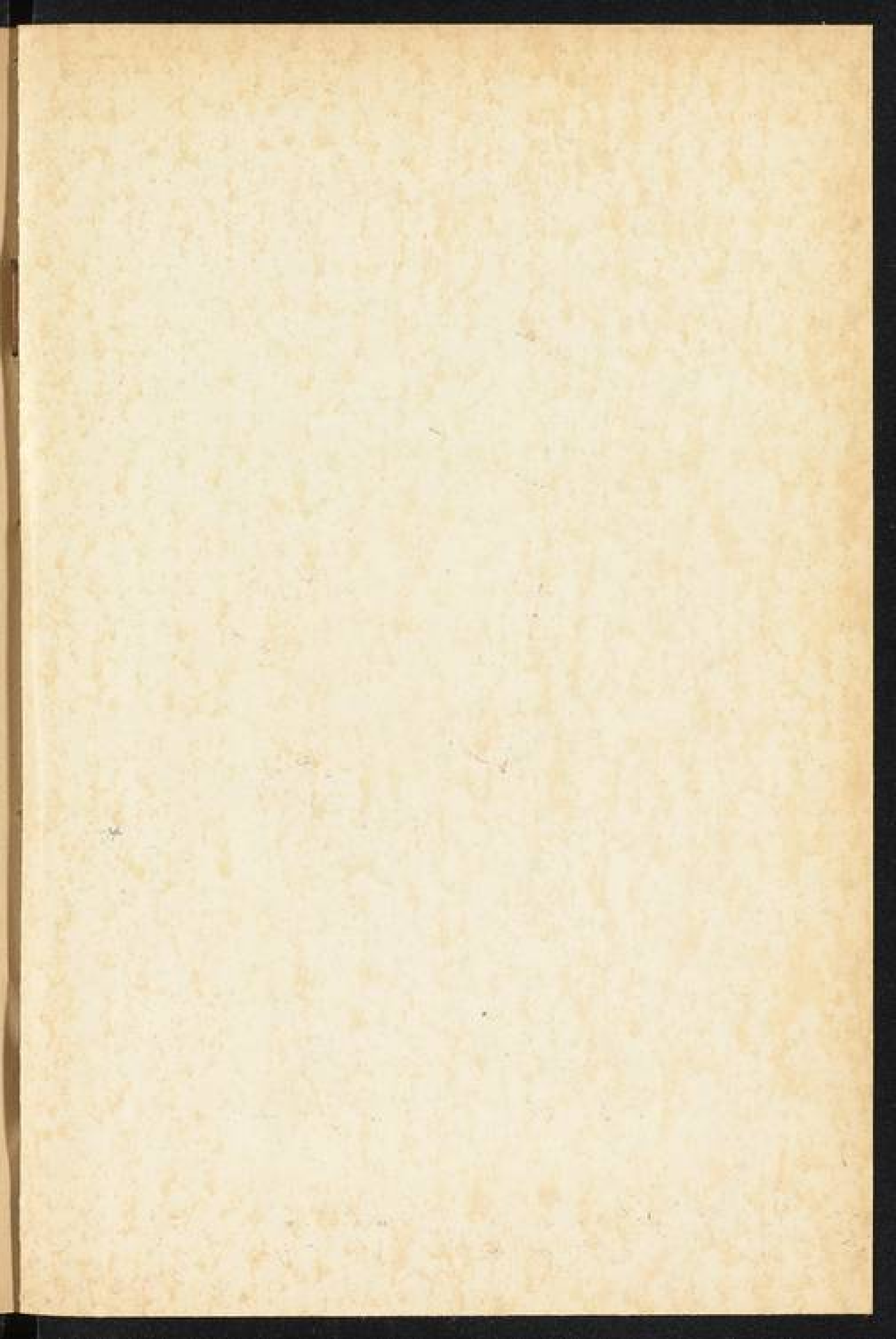
صاروخ الى
القريه البشريه



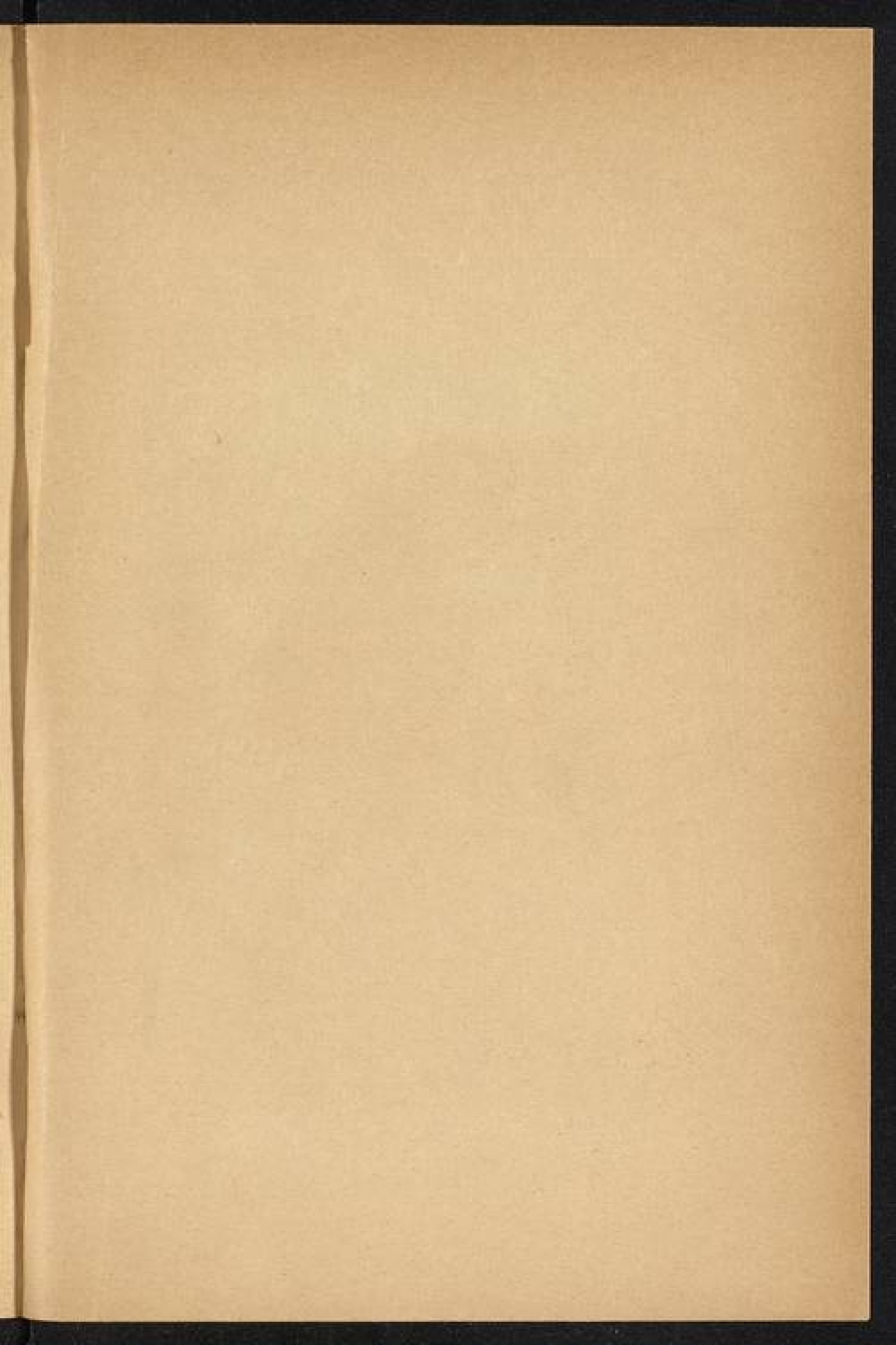

NEW YORK UNIVERSITY
NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES




١٩٦٥
سند بادعسى الورق
صاروخ.. الى القرن العشرين
كتابات صحفية من حضرموت ١٩٦٠ - ١٩٦٥



صاروخ .. إلى القرن العشرين



سندباد على الورق

Ṣārūkh ... ila al qarn
... al-ʿishrīn

صاروخ ... الى القرن العشرين

كتابات صحفية من حضرموت
١٩٦٠ - ١٩٦٥

[Bā Wazīr, Saʿīd ʿAwaḍ]

منشورات
مؤسسة الصبان وشركاه
عدن

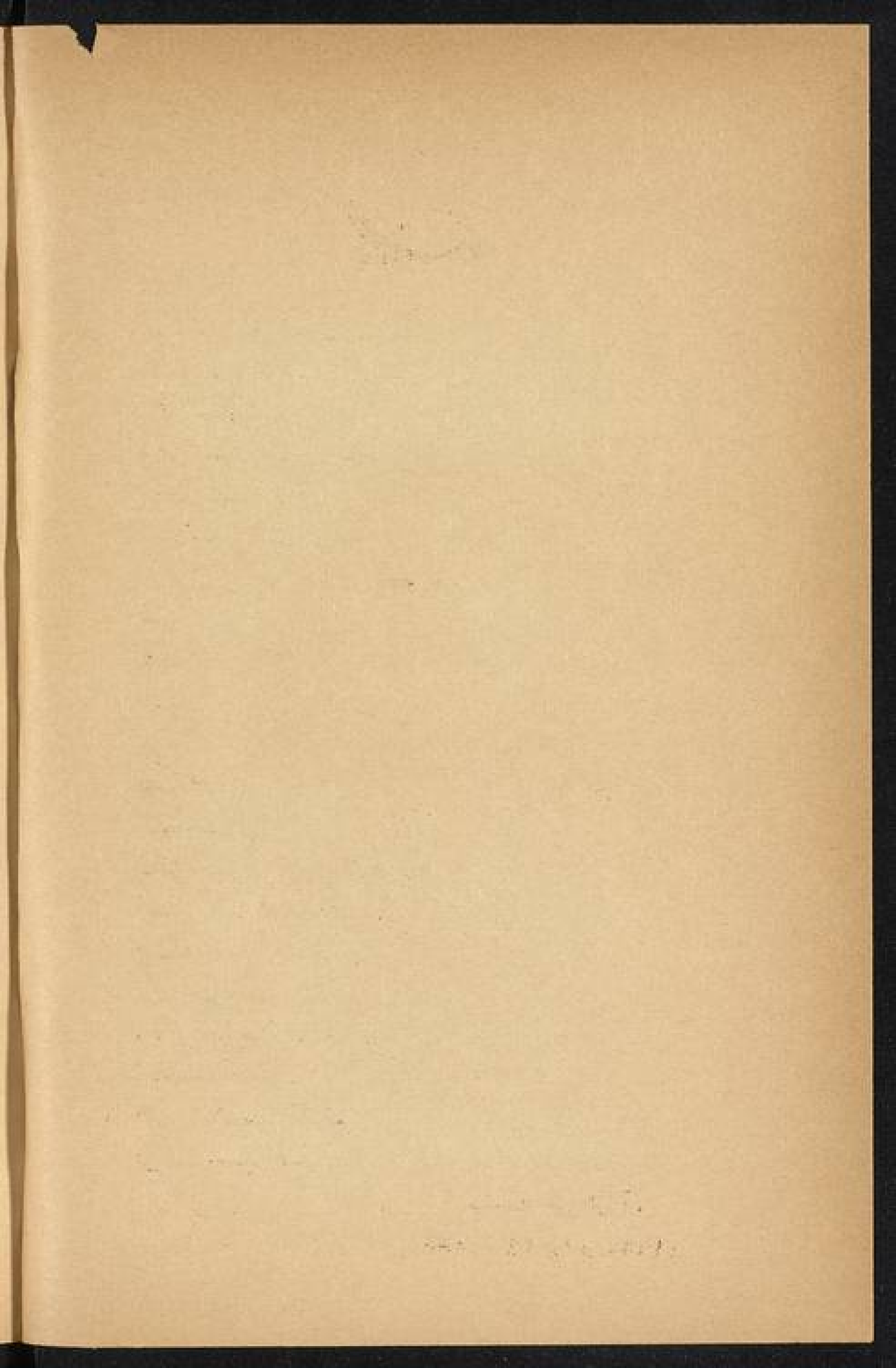
تحية

سرنا معاً على الدرب شوطاً ..
كانت هذه الاحرف ..
آثار خطونا ..
وعلى جانب الدرب الطويل ..
سقط شهيداً ..
وسلاحه في يده ..

* * *

تحية ..
للوفاء ..
للشهامة ..
للرجولة ..
للشجاعة ..
للتضحية ..
لكل صفات الرجل الكريم ..
اهدي هذه الصفحات ..
للشاعر الذي فقدناه ..
ثمرة جهود مشتركة ..
وذكرى زمالة غالية ..
ودمعة مكلوم ..
الى .. الغائب الحاضر
الى .. حسين البار

سندباد على الورق
القاهرة ٢٩ يوليو ١٩٦٥



بسم الله الرحمن الرحيم

المؤسف انهم لن يقرأوا هذا الكلام ..
واذا قرأوه فلن يفهموه ..
واذا فهموه فلن يقبلوه ..
وهكذا .. فهم سوف لا يتطورون ..
والذين لا يتطورون ، ينقرضون ..
وذلك غاية المراد من رب العباد !!

من مقال « مخلوقات عجيبة »

محتويات

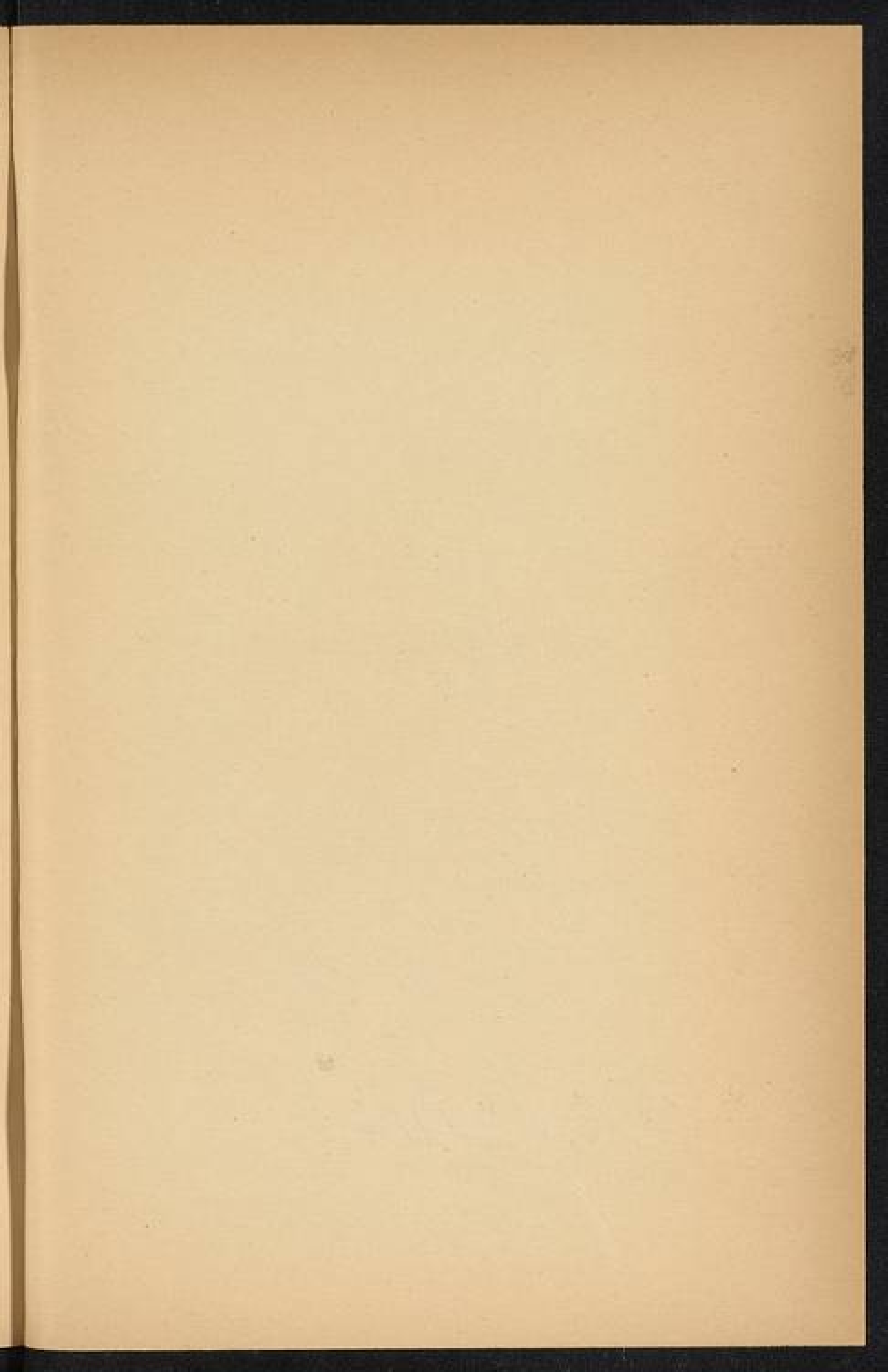
تيارات في القاع

صهيوني .. في المكلا

مذلول .. في الفضاء

حماري سبق حمارك

تيّارات.. في القاع



حكمة الشيوخ.. وطيش الشباب

كلنا نعرف الحكمة الخالدة التي تتحدث عن حكمـة الشيوخ وطيش الشباب ، ولو اننا – فيما أظن – نجهل من هو صاحب الحكمة . واود ان اؤكد انني لست بصاحبها من باب التواضع.

* * *

على كل ، هناك في احد البلدان حـاكم يدعي انه حـاكم تقدمي لان الموضة هذه الايام ان يكون الحكام تقدميين عمـلا بالحكمة المقلوبة « الملوك على دين رعيتهم » . على ان هذا ليس كل ما في الامر .. ان في الامر ما هو أهم ، فهو شيخ ..وهو بالتالي حكيم كما تقول الحكمة اياها .

ولا اهمية لما يشيعه لبعض الحاقدين الفاشلين عن طيشه اذ كيف يمكن ان يكون شيخاً وطائشاً في نفس الوقت. ان هذا لا يكون كما يحرص ان يؤكد له وزراؤه ، وكلهم بطبيعة الحـال شيوخ عملا بالحكمة التي تقول « ان الطيور على اشكالهـا تقع »

وهم بالتالي حكماء .

هذا الحاكم لكي يبرهن على انه تقدمي وعلى انـه حكيم ، لان الحكمة ضرورية له مثل السيف يخضع به الرقاب .. هذا الحاكم الحكيم لا يمانع في ان يذهب شباب بلاده الى اية بقعة في العالم لكي يتعلم .. فتجدهم منتشرين – ولله الحمد من قبل وللحاكم من بعد – في كل بلاد الله حتى الصين .. لا لان الحاكم يعتنق المبـادىء الشيوعية – والعياذ بالله ! – ولكن لسبب بسيط هو ان الحكمة تقول : « اطلبوا العلم ولو في الصين » .

عشرات بل مئات كلما اكمل احدهم دراسته قيل له واصل الدراسة فان الحكمة تقول : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » فيقول الشاب وهو بطبيعة الحـال طائش : ولكنني اكملت دراستي ، وهذه شهـادتي ، واستطيع ان أفيد بلادي وهي – كما أعلم – بحاجة اليّ .

فيرد عليه ممثل بلاده ، وهو بطبيعة الحـال حكيم لانه شيخ : لا تكن احمقاً . اسمع نصيحتي وواصل دراستك الى اللحـد .. ماذا يهمك ومولانا – حفظه الله – يا بني سيدفع لك المصاريف من بيت ماله .

وهكذا يظل الشاب في الخارج سنوات عديدة لانه شاب وبالتالي طائش غير مرغوب في عودته قبل ان يصبح شيخا وبالتالي حكيما .

***

على ان بعض اولئك الشبان ، هداهم الله او بالأحرى رحمهم الله ، لم يدركوا الحكمة في البقـــاء بعيداً عن بلادهم ، خاصة بعد ان رأوا زملاءهم في البلاد التي تعلموا فيها يتقلدون مناصب هامة . فعزموا أمرهم وحزموا أمتعتهم وتوكلوا على الله وعادوا الى ارضهم .. عادوا وفي رؤوسهم أفــكار قال الحاكم عنها انها افكار طائشة ، والحاكم كما تعلمون شيخ وهو بالتالي حكيم . انها افكار لا يمكن ان نتحدث عنها هنا لكيلا يظن احد اننا طائشون .

يكفي ان نقول انها افكار جديدة لم يعرفها اجدادنا وقد عاشوا بدونها .

انزعج الحاكم قليلاً .

وبات يقلب الامر على أوجهه :

صحيح ان اكثر الشعب جائع .. ولكن الحكمة تقول : « جوعوا تصحوا » .

صحيح انه لا أطباء في البلاد . ولكن الحكـمـة تقول : « اسأل مجرب ولا تسأل طبيب » ..

اذن ماذا يريد هؤلاء الشبان.. لماذا يعودون وقد نصحتهم بالبقاء ؟

ألم اغدق عليهم من حر مالي ؟

ألم تكن تلك البلاد جميلة كما يقولون ؟

هكذا كان يفكر الحاكم ..

وفجأة لمعت في ذهنه فكرة ..

وصاح : « وجدتها » .

تماماً كما فعل أرخميدس من قبل مع الفارق ، وهو ان المدعو ارخميدس هذا لم يكن مع الاسف شيخاً حينما قال ذلك، بدليل انه كان وقتئذ في الحمام ، وقد اندفع الى الخارج عارياً. وهكذا لم يكن حكيماً .

صاح الحاكم — اذن — : « وجدتها » .

وجد ضالته .. وجد الطريقة الحكيمة لحل هذه المعضلة !

***

اعلن في طول البـــلاد وعرضها انه سوف يحاكم اولئك الشبان الذين خرجوا عن طريق الاجداد .. ولما كان « العدل أساس الملك » كما تقول حكمة اخرى فقد قرر ان يناقشهم قبل ان ينفذ حكمه العادل الحكيم .

وفي احد الميادين جلس الحاكم على منصته ، والجـــلاد الى جانبه ، ولم يكن الجلاد شيخاً هذه المرة لان عمله لا يتطلب الحكمة . وجيء بالشبان مصفدين في الاغلال كما يقتضي العدل..

وامام الجماهير العارية الجائعة الزائغة الابصار جرى هذا الحوار :

الحاكم : ألم اطلب منكم مواصلة الدراسة ؟

احد الشبان : نعم .. ولكننا اكملنا الدراسة .

الحاكم (غاضباً) : كيف تقول اكملتم الدراسة .. الم تسمع بالحكمة الخالدة « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » .

احد الشبان : نعم ...

الحاكم (مقاطعاً) : لقد توقفتم عن طلب العلم ..(صائحاً) أليس كذلك ؟

احد الشبان (مرتبكاً) : نعم .. ولكن ..

الحاكم (مسرعاً) : ان على المرء ان يطلب العلم من المهد الى اللحد (مكرراً) الى اللحد .. (بصوت متهدج) وبما انكم اكتفيتم بما درستم ، فلم يعد امامكم الا طريق واحد لكي تصدق الحكمه (هائجاً) والا فما قيمة الحكمه ... الى اللحد !!

* * *

● **قصة نجاح :**

صديق — لا احب ان اسميه — يكتب هذه الايام قصة نجاح .. لا يكتبها بالحبر على الورق ، وانما يكتبها بالعرق على صفحة الحياة . انني اتتبعه باهتمام لانه دليل حي على الشباب الحق لا تقف في طريقه العقبات .

كلكم تعرفونه لانه ملء اسماعكم وابصاركم .. قُطع تعليمه

(بضم القاف) قبل الاوان . ولما بدأ يشق طريقه في الحياة لم يجده مفروشاً بالورد . بل ربما حاول البعض - كالعادة - ان يغرسه بالاشواك .

كان يمكن ان تنتهي به الحياة حيث بدأ . ولكنه عرف كيف يوجه دفة حياته بنفسه وان يغير طريقه بشجاعة الى النجاح . انني احني له رأسي اعجاباً .. وفي قلبي اكثر من فرحة .

● **قال جميل صدقي الزهاوي :**

سئمت كل قديم عرفته في حياتي
ان كان عندك شيء من الجديد فهات

الرائد (١٧) في ٦١/٢/٦

عـــام ١٩٦٠

قبل أيام .. ودعنا عام .. واقبل علينا عام .. وفي البلاد التي يسير فيها التاريخ بخطى حثيثة يكون محصول العام من الاعمال والاحداث كبيراً .. ولهـذا فانهم يجدون لذة عظيمة في استعراض ما مر بهم من احـداث ودراستها ، واستخلاص العظة منها .. والتنبؤ باحداث العام القادم .. والاعراب عمـا يرغبون في تحقيقه .

وهنـــا .. حيث لا نكاد نحس خطو الايام .. حيث تمر الساعات متباطئة ثقيلة كأنها دهور .. حيث يستوي اليـــوم والاسبوع والشهر والسنة .. حيث لا معنى للوقت .

حيث يكون الوقت من تراب .. ان لم تدفعه دفنـك .. ونحن لا ندفعه .

هنا .. حيث يتراكم غبـار السنين كما يتراكم على الخرائب والاماكن المهجورة .

هنا .. في حضرموت .

ينبغي ان نفيق ..

ان نحاسب انفسنا ..

وهذه مناسبة ..

وبالمناسبة .. عام سعيد ايها الحضرمي ! ولكن ..
ولكن تعال لنعمل على جعل العام سعيداً .. ولنحاول ..
لنحاول معاً .. ان نحاسب انفسنا .. لنبحث في شبكة
العام الماضي .. هل من صيد ؟

ينـــاير

النـاس لا يزالون يتحدثون عن البــترول .. ذلك الكنز
العجيب الذي يقبع تحت صحرائنا الصامتة .
والوفود تجتـمع .. وتنفض .. وتصريحـــات .. ليست
بتصريحات .
ان المثل الحضرمي يقول : « الفتيت على الجيعان بطيء »
هل سيكون البترول هدية العام الجديد ؟

فـــبراير

الانتخابات .. كل يوم وعد .. وكل يوم اجتماع .. كل يوم
ينتهي امد المجلس المعين.. وكل يوم يجدد .. وعلينا ان نصدق
ان هناك انتخابات .. اننا لا نصدق الا عيوننا . ولا نود ان
نكرر ما قلناه ، في عدد سابق ، عن الانتخابات ..
فقد تقرر اننا عند رأينا .
هل قرأتم ما قلناه ؟
نحن لا نطلب صدقة !
وعلى فكرة ، لقد انتهى عام ١٩٦٠ قبل ايام ان كنتم
لا تعلمون .

مارس

التمباك « محصول البلاد الرئيسي » .. ماذا فعل من يهمهم الامر لحل أزمة التمباك ؟

ما هو مستقبل تلك الأسر العديدة التي تعيش على زراعته؟

« خليها على ربك » !!

يعجبني اصرار اهل الفيل على زراعة التمباك .

ابريل

نحن لا نحتاج الى « كذبة ابريل » .. لأننا نكذب على أنفسنا طيلة للعام ، ومن لا يصدق هذا الكلام عليه ان يراجع حصيلة العام .

وفي ابريل ١٩٦٠ كانت هناك امطار غزيرة. خربت بعض البيوت .. ودمرت اكثر « الطرقات » .. وكلنا يعرف ما هي الطرقات (؟) .. وجرفت كميات هائلة من التربة الثمينة في « العصيص » ..

هل فكر احد في الاستفادة من مياه الامطار ؟

ام اننا نخشى ان حبسنا الماء عن البحر ان يجف البحر .. او تموت الاسماك عطشاً ؟!

مايو

الحج على الابواب..وسيل الدراويش لم ينقطع..لانزال نراهم في المكلا .. والناس في ثياب الاحرام في الحجاز . لماذا نحتمل حماقات اناس فهموا دينهم خطأ ؟ لماذا نتعرض للاوبئة؟ لماذا نهاجر ونترك ديارنا سعياً وراء لقمة العيش ليجيء الدراويش وينافسوننا في عقر دارنا ؟

اقفلوا الحدود !

قاطعوا هؤلاء الغزاة من الجراد البشري !

ليس من الاسلام في شيء هذا الغزو !

ليس من الانسانية في شيء هذا السبيل !

يكفينا مشاكل ..

حكوماتهم احق بالبر بهم ، ان كانت لهم حكومات ..

يونيو

هيئة الاتحـــاد الوطني ، التي قرأنا دستورها اخيراً .. لقد ولدت في منتصف عام ١٩٦٠ .. وقد مضى اليوم عليهـا نصف عام .. كم يا ترى يحتاج المسؤولون من الوقت للمصادقة على هيئة ؟

(الرائد : لقد رفضت الحكومة الطلب ولله الحمد ..)

يوليو

واخيراً .. صدرت ميزانية الدولة ..

موعدها الرسمي « ابريل »

ولكن العادة اقوى من كل شيء ..

ولا نريد هنا ان نناقش الميزانية .. سنناقشها في البرلمان .

اغسطس

حـــادث سعيد .. افتتحت مدرسة وسطى في القطن ..

صفقوا للمعارف .

اننا ننتظر مدرسة البنات الوسطى لنصفق لها اكثر .

تعليم البنات فضيحة ..
راجعوا ما قلناه في عدد سابق ..
ولا حاجة للتطويل ..

سبتمبر

الرائد – من غير مجاملة لرئيس التحرير – كانت احدى معالم التقدم في عام ١٩٦٠ .. وما اقل المعالم في طريق تطورنا البطيء .

حقاً .. « ان الرائد لا يكذب اهله » ..

اكتوبر

سئمنا المقاهي.. سئمنا الجلوس على الطرقات وعلى الدكك..
سئمنا الحشيش .. حشيش الكلام لا حشيش المخدرات ..
سئمنا النوم .. سئمنا اجترار الهموم .

باي حق يمنع فتح دار للسينما ؟
لقد اثير هذا الموضوع في هذا الشهر .. وايده الناس .. وتقدم مواطن ليفتح الدار .. فماذا ننتظر ؟
ها نحن في عام ١٩٦٠ .

نوفمبر

التيفود مأساة عام ١٩٦٠ .. كم من الارواح ذهبت ضحيته؟
من المسؤول ؟ القدر ؟!
لا حاجة للكلام .. اذ لا جدوى فيه .. وكلنا نطالب بشدة ، بالحاح ، باصرار ، ان يقوم المجلس البلدي (في المكلا

بالذات) بتطهير البيوت بالجمكسين بانتظام .

هل من مجيب ؟ أم ننتظر الانتخابات !؟

ديسمبر

من اخبار عام ١٩٦٠ السارة ما قرأناه عـــن التفكير في اعادة توزيع الاختصاصات في ادارة الاشغال .

ادارة الاشغال ادارة هامة ..

الماء ..

الطرق ..

الاراضي ..

متاعب كل نهار .. وهم كل ليل .. اريحونا اراحكم الله !

١٩٦١

ماذا نريد في عام ١٩٦١ ؟

ألم نقل ما نريد ؟

اقرأوا المقال من اوله مرة اخرى .

***

أيشتكي الفـــقر غادينا ورائحنـــا

ونحن نمشي على ارض من الذهب ؟

« شاعر عربي »

● **كل عام وانتم بخير**

الرائد (١٤) في ١٦ / ١ / ١٩٦١

أبدًا الأحد .. بين القس زوهراب .. ومصطفى محمود

منذ شهور اثرنا على هـذه الصفحة موضوع السينما بناء على طلب احد المواطنين ولايماننا بان الطلب في محله .

وكالعادة عبر المواطنون عن آرائهم ورغباتهم بكل امانة وحرارة ، فكانت تأييداً مطلقا للفكرة . . ولم نسمع صوتا معارضاً واحداً .

وكالعادة ايضاً كان هناك صمت مخيف من الجانب الآخر .. الجانب الذي يبدو انه غير راض عن السينما .. والذي يتوقف على رضاه كل شيء . ونحن لا يهمنا ان يرضى بعض الناس او لا يرضون عن السينما . . فهذا شأنهم . . ويهمنا ان نحترم رغباتهم . . فليست السينما ضرورية لكل انسان ، ولكنها اداة تثقيف وترفيه لأكثرية الناس . . وعلى الاقلية ان تحترم رأي الاغلبية .

ولعـلم هذه الاقلية نقول ان كاتب هذه السطور ليس من عشاق السينما ، ولا يهمه شخصياً ان تـكون هناك دار للسينما او لا تكون . الذي يهـم كاتب هذه السطور هو ان تجد الجمـاهير المتعبة ما يرفه عنها وما يساعدها على استكشاف جوانب الحياة المتطورة في عهد الذرة .

وللذين يحاولون ان يربطوا بين السينما والدين نود ان نهمس ان المرحوم السلطان صالح كان مغرماً بها ، وكان يعرضها في قصره بل ويحاول ان يصور افلاماً خاصة بنفسه .

والسلطان صالح رحمه الله كان من المهتمين بالفقه الاسلامي .. ونضيف ان الدول الاسلامية كلها تجيز السينما .

ثم إقرأوا ما يلي :

ليس في يوم الأحد

يوم الاحد هو يوم راحة المسيحيين ويوم ذهابهم الى الكنيسة . و «ليس في يوم الاحد» ترجمة Never On Sunday اسم فيلم تدور حوادثه في « بيت للدعارة » ، وللقصة علاقة بيوم الاحد كما سنرى .

وفي احد اعداد صباح الخير الاخيرة يتحدث رؤوف توفيق عن الفيلم ويستعرض رأي احد رجال الدين المسيحيين في الفيلم .. وهو قسيس كاثوليكي ، وليس كالكاثوليك تعصباً وتحرجاً فيما يتعلق بالاخلاق .

لنترك رؤوف توفيق يتحدث :

رأي القس زوهراب

قلت له : ما رأيك يا أبونا في الفيلم ؟

قال لي بلهجة وقورة :

– لقد شاهدت هذا الفيلم ثلاث مرات او مرتين في باريس حيث ظل يعرض اربعة شهور ، والمرة الثالثة الآن ، وسأراه مرة أخرى ايضاً . انـه فيلم ممتاز من الناحية الفنية . امـا الاباحية فهي في الالفاظ فقط دون الصور . ثم ابتسم وقال لي وانا انظر اليه بدهشة – لا تعجب ان السينما عندي في المرتبة الثانية بعد الله !

رأي مصطفى محمود

والآن لنسمع رأي مصطفى محمود .

وللذين لا يعرفون مصطفى محمود نقول انه مؤلف كتاب (الله والانسان) وهـو كتاب متحرر الى اقصى الحدود ، وقد صودر كتابه المذكور في مصر .

يقول مصطفى محمود في روزاليوسف :

« فيلم (ابداً الاحد) الذي تمثل فيـه ميلينا مركوري فيلم جذاب ولكنه .. مليء بالاكاذيب .

المومس تبيع جسدها بستين (دراخمة) في الليـلة وترفض الحب والزواج والامومة وحياة الاسرة والاستقرار ، وتفضل ان تعطي نفسها كل ليلة لرجل ، اي رجل ، بشلن »

هذا اذن ما يحاول ان يقنعنا به الفيلم . انه تمجيد للدعارة انه يحاول ان يثير عطفنا على المومس لانها تحترم يوم الاحد فلا تمارس فيه مهنتها مهما كان الثمن ، بل ان الثمن لا يهمها عندما

تعطي نفسها في غير يوم الاحد . ان الدعارة عندها فن ومزاج .. هواية رفيعة ، مهنة محترمة .. كل ذلك تمهيداً للنهاية التي يسوقنا اليها الفيلم كما ساق من قبل القس زوهراب اربع مرات . ان نهاية الفيلم انتصار لحياة الفسق وهزيمة لمحاولات اصلاح المومس عن طريق الحب العفيف والثقافة والعلم والشعر والموسيقى وكل ما هو جميل وطاهر في الحياة .

ولهذا يقول مصطفى محمود ، وهو ليس رجل دين ، ان المخرج يخدع حواسنا..ويضيف « هذا الفيلم كذاب..جذاب »

السؤال

والسؤال الآن هو كيف انطلت الحيلة على رجل الدين ؟

ما الذي اعجبه في الفيلم حتى انه ليشاهده ثلاث مرات ، ويصر على ان يشاهده مرة رابعة .

الجواب هو : انه لا يكفي ان تكون رجل دين لتعرف الطيب من الخبيث .. ان عصرنا عصر تقدمت فيه العلوم .. وتقدمت فيه طرق المعيشة وعلاقات الناس .. وان الالمام بفلسفة العصر وعلومه واساليبه هو المعيار الوحيد الذي نميز به الطيب من الخبيث في عالمنا الحديث .

وهنا يكمن الفرق بين القس زوهراب والكاتب مصطفى محمود .

* *

سمراء

في ديوان (حرمان) للامير عبدالله الفيصل القصيدة التي يغنيها عبدالحليم حافظ وعنوانها « سمراء » ومطلعها :

سمراء يا حلم الطفولة
يا منية النفس العليلة
كيف الوصول الى حماك
وليس لي في الامر حيلة

وفي ديوان (رندلي) للشاعر سعيد عقل لا يغنيها عبد الحليم حافظ ولكن عنوانها « سمراء » ومطلعها :

سمراء يا حلم الطفولة
وتمنع الشفة البخيلة
لا تقربي مني وظلي
فكرة لغدي جميلة

كيف نفسر ذلك ؟

بالمناسبة ديوان (رندلي) صدر عام ١٩٥٠ واعيد طبعه مرتين .

وابحثوا عن تاريخ صدور ديوان « حرمان » .

كان هذا منذ عام

كانت تبكي .. ولم اكن ابكي .
قال — من لا يعرفني — لقد فقد قلبه .

كنت مشغولاً .. كنت أدفن قلبي .
وطول الليل .. باتت تبكي .. وبت ابكي ..
كان الظلام يفصل بيننا .
كان هذا قبل عام .

● وتجلدي للشامتين اريهــمو
اني لريـــب الدهر لا اتزعزع

كالعادة لا اذكر اسم الشاعر

الرائد (٢١) في ١٩٦١/٣/٦

بين الشخبطه .. والتخطيط

الناس في المكلا هـــذه الايام اصيبوا بحمى شراء قطع الاراضي .. كانت الاراضي في الماضي رخيصة ، ولم يكن الناس يتكالبون عليها .. ثم تقرر ان تباع « بالحكر » او الايجار – الامتياز ٩٩ سنه – فتوقف الناس عن الشراء ، لان الشراء بهذه الطريقة امر جديد عليهم ..

وفجأة انكسر السد .. واذا بالجميع يتدفقون كالسيل .. فما السر في الاقبال على الاراضي ؟

هل هو ارتفاع « الكروات » ؟

ام هي « موضة » ؟

ام هو مرض معدي ؟

*

ثم ..

هل حقاً ان هذه الاراضي التي وزعت في كل من الشرج ، والمنفذ ، والجبل الاسود ، والديس – هل حقاً ستبنى ؟

هل هناك النقد الكافي في ايدي الناس لهـــذه المشاريع العمرانية ؟ واذا صح ذلك فمن اين هذا الدخل ؟

اما الموظفون فيعتمدون على القروض . وسياسة القروض لمثل هذه الاغراض التي تساعد اصحاب الدخل الصغير محمودة.. ولكن هل وضعت سياسة مدروسة لذلك ؟

ونعود الى كلمة (التخطيط) فقد اصبحنا نسمعها بكثرة في هذه الايام .. فهذه البقعة داخل التخطيط .. وهذه البقعة خارج التخطيط ..

فما هو المقصود بالتخطيط .. ؟

هل هو رسم خطة شاملة ؟ ام هو مجرد (شخبطة) على الورق .. ؟ الذي نراه من التخطيط حتى الآن هو اتخاذ قرار ببيع بقعة معينة (كالشارع الرئيسي في الشرج مثلاً) وهو شارع جميل – اقصد في الماضي – ثم (تذرع) هذه البقعة وتقسم الى مربعات متساوية على الورق .. تلك المربعات هي البيوت .. ولا يهم ان تكون الشوارع كبيرة او صغيرة..واما السوق ، والاماكن العامة كالمدارس والملاعب والحدائق فهي خارج التخطيط .

هذا ما رأيناه .. واذا كنا غلطانين .. ردوا علينا ..

ان الكلام عن « قطع الاراضي » وتخطيطها كثير وطويل .. وسيظل الناس يتحدثون عنها كلما شعروا ان الشوارع ضيقة ، وان الاماكن العامة معدومة ، وان بيوتهم بعيدة عن المدارس ..

يا ناس .. اعملوا حساب المستقبل ، فان التخطيط هـو « المستقبل » .

*

• قال لي صديق من الاجانب : ان هذه المدينة - يقصد المكلا - فيها شيء يسحر الانسان . . وقد صادف هذا الحديث هوى في نفسي فأنا من عشاق المكلا واعتقد انها بقليل من التجميل والعناية ستكون من اجمل المدن . . فهي غنية بمناظرها ، وألوانها ، فهناك البحر والرمال والجبال والمرتفعات والمنخفضات الخ . . فهل من نظرة يا مجلس بلدي المكلا ؟ ام ننتظر الانتخابات .. او البترول ؟

• وعلى ذكر الانتخابات يقال ان الموظفين سيحرمون من حق ترشيح انفسهم لعضوية المجلس .. ونحن نرجو مخلصين ان لا يتحقق هذا الزعم .. فان معنى تحقيقه هو ان يحرم المجلس من عنصر هام هو عنصر المثقفين . . ولتكن لنا اسوة في البلاد العربية الاخرى ومنها السودان كما كان قبل الاستقلال .

وصدقوني انني لم افهم الحكمة في مثل هذا الاتجاه ، ان صح ان هناك اتجاهاً من هذا النوع .. ولنذكر دائماً ان المجالس المحلية تختلف عن المجالس النيابية العامة (كالبرلمانات) .

• لعلها الصدفة هي التي جعلتني ارى في يوم واحد طفلاً يدخن في احد شوارع المكلا الرئيسية ، ويتباهى امام الكبار

بالتدخين .. ثم اقرأ في نفس اليوم هذه الاسطر في (الجيل) :

« ان التجارب اثبتت ان التدخين يوقف النمـــو اذا كان المدخن صغيراً لم يكتمل نموه بعد » .

● طلب مـني احد الاصدقاء ان اعد استفتاء على صفحات « الرائد » اسأل فيه القراء عن رأيهم في فتح (دار للسينما) في المكلا ، فما رأي القراء ؟

الرائد (٢) في ١٧/١٠/٦٠

التخطيط .. أم ذوات الملايين

اعلان صغير ..
حوله جمع غفير ..
يتطلعون الى الاعـــلان وفي عيونهم بريق غريب ، كأنهم يحاولون ان يشقوا حجب الغيب .
لا يستطيعون حتى قراءة الاعلان .
– واه .. واه .. ايش يقول ؟
الفاظ متقطعة ، لهفى ، متعطشة .
وانبرى من الجمع رجـل قصير ، على ملابسه وعلى وجهه آثار الكد طول النهار في الشمس . لقد كان من قبـل صامتاً يتطلع الى الاعلان في اصرار عجيب .
ولكنه الآن يقرأ .. لا .. يتهجأ ..
وسكت الجميع من حوله ينصتون .

●

الاعلان صغير ..
ولكن الخبر كبير ..
كبير جداً .. بل هائل ، لا تمكن الاحاطة به ..

ان توقيع اتفاقية البترول بالاحرف الاولى انما هو عقد توقعه مع المستقبل .. مستقبل هذا الشعب الصغير .

فما هي صورة هذا المستقبل وما خطوطه العامة ؟

اننا لا نريد ان نشوه معالم الفرحة .. ولا نريد ان نقول مع المتشائمين المستسلمين : « من خازوق الى خازوق نفس » .. وان اي تغيير يطرأ على مستنقع حياتنا الراكد هو تغيير الى الافضل . اننا نريد ان نفرح وان يفرح الناس .

نريدها فرحة حقيقية .

ولن تكون الفرحة حقيقية الا اذا مضينا نحو المجهول ، نحو المستقبل بخطى ثابته ، وارادة صلبة ، وعيون مفتوحة ، وعقول مفتوحة ايضاً .. اذا مضينا اليه يداً واحدة وصفاً واحداً .

●

اننا لا نستعجل الاحداث ولا نتطاول على الغيب .. ولكننا ايضاً لا نريد ان ننتظر الاحداث انتظار العاجز ، ونستقبل الغيب استقبال الكسيح .

لا بد من تخطيط ..

تخطيط يقوم على اساس معرفة الواقع لا الاعتراف به .. تخطيط للمجموع لا للافراد ..

تخطيط للانتاج لا للاستهلاك ..

تخطيط تضعه ايد خبيرة ثابتة وامينة .. ايــد لم يشلها الجهل ، ولم يضعفها الدهر ، ولا توجهها الانانية .. اننا ركاب سفينة شراعية في بحر واسع متلاطم وقد ظهر البر ..

غلطة بسيطة قد تعود بنا الى التيه ..

اختلاف بسيط قد يضل بنا السبيل ..

●

توقيع الاتفاقية ..

نصيبنا في الارباح ..

عائداتنا على البترول ..

كل هذه الامور هامة بالغــة الاهمية .. ولكنها ليست كل شيء .. اننا لا نريد ان نكون شعبــاً من الذوات .. ذوات الملايين .. شعب يستخدم الاجانب ليقبض آخر الشهر او آخر العام .. ارباحه ..

يقبضها باليمين ليبددها بالشمال .

نريد لهذا الشعب ان يعمل ، وان يحتل كل الاعمـــال في الدولة وفي الشركات وفي شركة البترول بالذات .

فكيف يمكن ان نحقق ذلك ؟

●

هناك طريقان لا ثالث لهما .

الاول : حصر الكفاءات الوطنيـــة الموجودة بالداخل وبالخارج والاستفادة منها ..

حصرها .. رسمياً وعلنياً وجدياً ..
والثاني .. وهو الاهم .. طريق التعليم ..
وطريق التعليم عادة طريق طويل .. ثماره بعيدة ..
ولهذا وجب علينا ان نزرع اليوم ، لكي يكون حصادنا في الغد القريب ..
فهل من سياسة تعليمية واضحة المعـــالم .. تشمل كل احتياجاتنا في وضعنا الجديد ..
لا تلوموا الشعب ..
الشعب قد احس احساساً كاملاً ..
راجعوا نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية ..
راجعوا ما يفعله الاهالي في سبيل فتح المدارس في قراهم الصغيرة ..
راجعوا ما حققوه لانفسهم من بعثات ..
راجعو كل ذلك لتعرفوا كم يحرص هـذا الشعب على تعليم ابنائه ..
ثم راجعوا انفسكم ؟!
فهل من عمل سريع ؟
ام انا نريد ان نكون شعباً من الذوات .. ذوات الملايين واتباعهم ؟
ولو لم نستطع قراءة اعلان صغير ..

●

● المهزوم العائد

انهزم في الجولة الاولى ..
قاوم .. وناقح .. وعادى .. وخاصم .
دبر المكايد .. والمقالب ..
فرق الصفوف ..
ولكنه انهزم .
فهل كانت هزيمته نهائية ؟!
كلنا يعتقد انه انتهى ..
وانه اراح واستراح ..
ولكنه عاد ..
عاد .. اكثر عداوة وضراوة ..
انتظروه .. في دوره الجديد ..
انتظروا نتائج الجولة الثانية ..
انني اخشى ان ينتصر ..

● حشيش

لم اصدق .. او لم ارد ان اصدق ان ابـــناءنا الصغار يتعاطون الحشيش . وان لهم جلسات في اماكن معروفة يمارسون فيها هذه العادة ..

كل شيء يهون الا الحشيش يتعاطاه الصغار ..
ونحن مكتوفي الايدي ..
يا مسئولين يا كبار ماذا فعلتم لانقاذ ابنائنا الصغار ؟

لانقاذ مستقبلنا .. تكلموا ؟

● **اخبارنا هي هي .**

لاحظت انني منذ عشر سنوات وانا اكتب هذه الجملة في رسائلي للاصدقـــاء المهاجرين في الخارج .. « اخبارنا هي هي » .. حتى اصبحت هذه العبارة محل تريقة الاصدقاء .

وقد اقترح احدهم اخيراً ان اصنع ختما لهذه العبارة فلا اكلف نفسي كتابتها وانما اطبعها .

هل حقاً ان اخبارنا هي هي ؟

● **اخلاق**

وانما الامم الاخلاق مـــا بقيت
فـــان هموا ذهبت اخلاقهم ذهبوا

الرائد (٤١) ٣١ / ٧ / ٦١

مصلحة الشئون الاجتماعية

لا شك ان العنوان العريض بأعلى هذه الاسطر قد جعل القارىء يتساءل اية مصلحة هذه ؟ وفي اي بلد ؟

وتساؤل القارىء العزيز في محله .. ولكني ابادر واطمئنه ان هذه المصلحة لا وجود لها الا فيخيال كاتب هذه الاسطر. واظن القارىء يوافقني بان الخيال نعمة من نعم الله على الانسان. وان الانسان اذا كان حيوانـــاً ضاحكاً فهو ايضاً حيوان صاحب خيال .

ولنترك سماء الخيال لحظة لنعود الى ارض الواقع . وارض الواقع هذه يا صديقي القارىء هي حضرموت .. حضرموت بمشاكلها الاجتماعية العديدة .

ولنذكر على سبيل المثال لا الحصر :

العناية بالشباب .. وما اكثر مشاكل الشباب ..

العناية بالعجزة .. وما اجدرهم بالعناية ..

العناية بالمرضى .: ويكفينا مرضى السل ..

كل هذه المشاكل وغيرها كثير يمكن ، بل يجب ان تهتم بها الدولة اهتماماً صادقاً ومنظماً .

اما اذا سألتني كيف يمكن ان يكون ذلك ؟
فاني احيلك الى العنوان الطويل العريض باعلى هذه الاسطر.

لماذا لا تنشأ مصلحة للشئون الاجتماعية ؟

الحجة الخالدة والحكمة الغابرة : (على قد لحافك مد رجليك) ولحسن الحظ - فاننا في هذه المناسبة على الاقل - نوافق على هذه الحكمة بدون تحفظ .

فنحن لا نطلب لحافاً جديداً .. ونفضل ان تقطع ارجلنا على ان نقترح اقتراحاً «سخيفاً» كأن نطلب اللحاف الجديد..

اللحاف القديم - يا صاحبي - يكفي ..

هذا اللحاف ان كنت تدري وهي كما تدري « مصيبة .. واجارك الله من المصيبة الكبرى » .. هذا اللحاف هو « الخيرية » .

ونسارع .. بل ونركض . لنقول اننا لا نقصد بهذا الكلام الجمعية الخيرية كجمعية ، ولا دخل لنا بكيانها او اعمالها ، بل ونتمنى لها عمراً مديداً حافلاً بالخيرات .

الذي يهمنا هنا هو تلك الضريبة التي تؤخذ مني ومنك تحت اسم « خيرية » .

لقد جاء الوقت - او هكذا اعتقد - لأن تصرف هذه الاموال التي تجبى « رسمياً » تحت اشراف ادارة « رسمية » كأية ادارة اخرى تعمل بأموال الشعب .

وان يستبدل اسم « خيرية » باسم « ضريبة الخدمات

الاجتماعية » مثلاً .

ان الاموال الخيرية هي التي يتبرع بهـــا اصحابها .. ولم تكن الضرائب في يوم من الايام اموالاً خيرية .

هذا هو الوضع السليم كما نعتقد .

الموضوع طويل .. ويمكن للخيال ان يسرح فيه الى افاق بعيدة .

وهناك تفاصيل عديدة ودقيقة ..

من يدير هذه المصلحة ؟

ما هي الاسس التي تعمل عليها ؟

كيف يمكن ان يتم في ظلها عمل انشائي مفيد ؟

ولكن لنترك هذا كله الى وقت آخر عملاً بالمثل الحضرمي القائل : « لا خلق سميناه » .

هذا مجرد رأي .. وكل رأي عرضة للخطأ والصواب .

ونحن بحمد الله لم يبلغ بنا الخيال حد ادعاء العصمة .. وكمـا يسرنا ان نسمع الرأي المؤيد ، يسرنا أيضـاً ان نسمع الرأي المعارض .

* * *

● تعليم البنات

تعليم البنات في هذه البـــلاد « فضيحة » ومعذرة لهذه العبارة ، اذ انه خلال عشرين عاماً لم نتقدم خطوة واحدة .

ونحن لا نملك الا ان ندفع عقيرتنا في الصياح .. انها لا

شك مغامرة منا ان نهمل تعليم البنات كل هذا الاهمال . ان العاقبة وخيمة .

انها ستهز كيان الاسرة واخلاق المجتمع.. فهل من يسمع؟!

● **قال اندريه موروا في كتابه (فن الحياة) :**

ان الرجل – الخليق بهذه التسمية – يهتم بعمله اكثر من اهتمامه بأي شيء آخر في الحياة ، اكثر حتما من اهتمامه بالمرأة التي يحب . فذا حاولت ان تستحوذ عليه وتبعده عن عمله لتكون صاحبة المكانة الاولى في حياته فانه قد يستسلم لها بعض الوقت ، ولكنه في دخيلة نفسه سيكون كارهاً لذلك . ولن يمضي طويل وقت قبل ان ينصرف الى امرأة اخرى تعرف كيف تشاركه الاهتمام بعمله .

اهدي هذه الكلمات الى الزوجات الذكيات في مجتمعنا اللاتي يفهمن ما يقرأن رغم تأخر التعليم عندنا .

● قل للذي يدعي في الشعر فلسفة

عرفت شيئاً وغابت عنك اشياء

هذا الشعر فيما اذكر لأبي نواس

الرائد (٦) في ٢١/١١/٦٠

صاروخ .. الى القرن العشرين

الصواريخ موضة العصر الذي نعيش فيه .. حتى الاطفال يلعبون بالصواريخ ويفرحون بها .. كل شيء حديث اصبح يصنع على هيئة الصاروخ او يسمى به

خذوا مثلاً اقمشة النساء وحليهن .

الم تسمعوا عن الزوجة التي خاصمت زوجها لانه لم يشتر لها الصاروخ ؟

— « ليس حرمة سالم احسن مني ، والا زوجها اتجر منك ؟! »

تماماً كما فعل كندي عندما ارسل شبرد الى الفضاء غيرة من خروتشوف الذي ارسل من قبل جاجارين .

واخيراً .. هناك صاروخ اسرائيل الذي قذفت به قبل ايام فوق سماء الأبيض المتوسط .

فلماذا لا نحاول نحن ارسال صاروخ ؟

قليلاً من الغيرة يا هوه !.

لا تضحكوا .. ولا تحسبوني امزح ..

انني لم اكن جاداً في يوم من الايام اكثر مما انا جاد الآن .

ان ارسال مثل هذا الصاروخ ضرورة .. السؤال فقط : الى اين نرسله ؟

● ●

ان كلا من روسيا وامريكا قد ضاقت بهما الارض بعد ان تطاحنا عليها طويلا فلم يسعها الا الفضاء اللانهائي .

واسرائيل التي يحيط بها الاعداء من كل مكان لم يكن لها من متنفس الا سماء الابيض المتوسط .

ونحن ينبغي ان نبحث عن ميدان جديد يلائم احتياجاتنا . ولكي نحدد المكان الذي نرسل اليه الصاروخ، علينا ان نحدد المكان الذي نقف فيه الآن .

نقطة الانطلاق هي التي تحدد الهدف .

والمكان كما يبدو مرتبط بالزمان .. وهذا بحث فلسفي لا افهمه ولكني اقبله. واذا اتفقنا على ان الزمان والمكان وجهان لشيء واحد فلنتحدث عن الزمان وكأننا نتحدث عن المكان.

وبلفظ آخر يكون السؤال :

في اي عصر تعيش حضرموت ؟

قد يصعب تحديد الزمان بالدقة .. وقد يختلف هذا وذاك فيه ..

ففي الوقت الذي يجرب العالم التلفزيون الملون ويناقش اثر التلفزيون على السينما ، التي يخشى البعض ان تلفظ انفاسها قريباً ، يناقش الحضارمة موضوع دخول هذا الرجس (اقصد

السينما) الى بلادهم .

وفي الوقت الذي يحيا البعض منا حياة الجيل الاول بعد آدم نجد هذا البعض يستخدم احدث الات الراديو الترانزيستور ويتابع آخر تطورات الموقف الدولي باهتمام .

كل هذا يجعل تحديد الزمان الذي نعيش فيه امراً بالغ الصعوبة .. ومن هنا قد يختلف هذا وذاك فيه

● ●

ولكن الذي لا يختلف فيه اثنان هو اننا لا نعيش في القرن العشرين وان كنا نسمع اخباره عن طريق الراديو الترانزيستور . فلماذا لا يفعلها « اليوم خضرم » ويفاجئون العالم بصاروخ من نوع جديد — صاروخ يرسلونه عبر الزمان ؟

لماذا لا نرسل صاروخاً الى القرن العشرين ونكتشف هذا الذي نسمع عنه الكثير عن طريق الراديو الترانزيستور ! لماذا نكتفي بالسماع .. ونحكم عن طريق السماع .. ونحب ونكره عن طريق السماع وكأن لسان حالنا يقول :

يا قوم اذني لهذا القرن كارهة

والاذن تكره قبل العين احيانا

مع الاعتذار لبشار .. وقد كان معذوراً .

● ●

لنفترض اننا اتفقنا على مبدأ ارسال هذا الصاروخ الذي سنسميه « صاروخ الزمان » لنفرق بينه وبين « آلة الزمان »

وهو اختراع قديم ابتكره خيال المرحوم ويلز قبل عصر الصواريخ .

لنفرض اننا اتفقنا .. وهو كما تعلمون صعب التحقيق .. وتغلبنا على هذه العقبة الكأداء .. عقبة الاتفاق .

اذن ستبقى امامنا العقبة الثانية ..

من يا ترى سيركب هذا الصاروخ ليكتشف لنا القرن العشرين ؟

اننا لو اخترنا هذا البطل من بين التقدميين عندنا فلن يصدق المحافظون ما سيرويه لنا عندما يعود .. هذا لو عاد!!

واننا لو اخترنا هذا البطل من بين المحافظين عندنا فمن يضمن سلامة اعصابه عندما تبهره حقيقة القرن العشرين .. هذا لو ذهب فعلاً الى القرن العشرين !!

ولكن لماذا نتعب انفسنا في اختيار الاصلح والامرمفروغ منه ..

ان راكب الصاروخ سيكون حتما احد المحافظين .

● ●

والآن دعونا نتخيل هذه المرحلة عبر الزمان يقوم بها صاروخنا الخطير .

سيتم كل شيء في سرية .. فنحن قوم نستعين على قضاء حوائجنا بالكتمان .

واغلب الظن ان هذه المرحلة قد تمت فعلا ..

(ونحن لا ندري) .. هكذا يزعم بعض الخبثاء .

على ان هذا لا يهم . فانها لو تمت او لم تتم فستتم حتماً على الوجه التالي :

سيصعد «سندباد الزمان» الى الصاروخ في ملابسه التقليدية .

ولن تكون الات الصاروخ معقـــدة .. فالتعقيد امر لا نرضاه ..

نحن قوم نحب البساطة .

سيكون هناك زران فقط .

زر اذا ضغطته يدفع الصاروخ الى الامام .. الى القرن العشرين (الذي لم نبلغه بعد) مثلا .

وزر اذا ضغطته يدفع الصاروخ الى الوراء .. الى القرون الغابرة بما فيها القرن الذي نعيش فيه .. وهذا ضروري ليعود الصاروخ الى مقره على الاقل .

وتصوروا اية حيرة سيقع فيها صاحبنا قائد الصاروخ .. أي الزرين يضغط ؟!

ولكن بما ان الغرض من ارسال الصاروخ هو اكتشاف القرن العشرين فان قائده الهمام سوف يضغط الزر الاول بدافع الفضول على الاقل .. والفضول – كما يزعم بعض ابناء هـــذا القرن – غريزة .. فماذا سيرى ؟

سيرى في القرن العشرين شعوباً تخطو الى الامـــام بخطى حثيثة .

وسيرى علوماً واكتشافات لم يكن الانسان ليحلم بها من قبل.

لن يجد أحـــداً يتحدث عن شرعية تعليم المرأة او حق الشعوب في انتخاب من يحكمها .

ولن يجد – للأسف – من يتحدث في امر فتح دار للسينما. ستكون كل مواضيع القرن العشرين غريبة .

وسيجد ان الشقة بعيدة ، والنقلة شاسعة .

وبما انه بطبعه لا يؤمن بالطفرة فسيحكم على القرن العشرين بانه قرن مجنون .. وان اهله مجانين .

لماذا كل هذه العجلة « ان العجلة من الشيطان » .

* * *

وقبل ان يفقد وزنه في هذا الجو الذي لا يقيم وزناً للقديم ولا يحرص عليه سيضغط صاحبنا على الزر الثاني .

وسيعود الصاروخ الى الوراء سريعاً .

وستكون الرحلة هذه المرة ممتعة .

انها قرون هادئة .. عاقلة .. رزينة .

حتى الحروب فيها لا تتسم بالعجلة .. الناس يتقاتلون وكأنهم في رحلة صيد . وعندمـــا يظفرون بالصيد (اقصد العدو) يقطعون رأسه ويحملونه عالياً على سنة رمح مثلاً ..

ويمشون في موكب رهيب .. الساده في الامام على ظهور خيولهم .. والعبيد في الخلف على اقدامهم .

هناك سيتوقف الصاروخ ..

ولن يعود ..

وسيظن الخبثاء ان الصاروخ قد فشل .. لانه لم يعد ..

ولكن صاحبنا، وهو يطل عليهم من صاروخه ، سيضحك ملياً ..

لقد حقق انتصاراً ..

لقد وجد القرن المثالي .

* * *

وسنظل نحن حيث نحن نستمع الى اخبار القرن العشرين عن طريق الراديو الترانزيستور .

* * *

● **بعض الناس**

بعض النـــاس تعميهم مصالحهم الشخصية عن مصالح اوطانهم .. هذا البعض من الناس لا يدع فرصة واحدة تفوت لتحقيق المكاسب الذاتية حتى ولو كان الطريق اليها يتعارض مع الطريق الى المصلحة العامة .

وهذا البعض من الناس عادة له وجهان .. والويل لـك اذا لم تستطع التفريق بين وجهه الحقيقي ووجهه المستعار .

ان هذا البعض من الناس جبان لا يستطيع ان يواجه حتى نفسه .. اما من يختارهم خصوماً له لان القدر قد وضعهم في طريق مصلحته الخاصة فالويل لهم اذا اداروا ظهورهم .

في مثل هذا البعض من الناس نزلت الايات وقيلت الامثال

ونظمت الاشعار .

متى يعرف هذا البعض من الـناس ان ذواتهم فانية وانهم « يخادعون الله وما يخدعون الا انفسهم » ؟

● الحسد

كالعادة لا اذكر اسم القائل .. اما القول فهو :

« لله در الحسد ما اعدله   بدأ بصاحبه فقتله »

الرائد (٤٠) في ٣١ / ٧ / ٦١

*

أين تقف المصلحة العامة؟

كلنا قرأنا كلمة « الشباب » في العدد (١٥) من الرائد ، ولقد كانت الكلمة رصينة ، وهادئة ، وعاقلة ، ومتزنة ، وصريحة ، وقوية . كلمة لا يمكن ان تصدر الا عن الشباب ، المثقف، الواعي ، المخلص . هذه الصفات التي اطلقها هنا ليست مترادفات . انني اعني كل كلمة منها .

لقد وضع الشباب النقط فوق الحروف . لقد حدد موقفه بوضوح . وهذه مقتطفات نرددها هنا لكيلا ننسى :

الموظف مواطن

« الموظف الحكومي هو مواطناً قبل ان يكون موظفاً حكومياً ، وحق المواطنة هذا يضع على كاهله واجب الدفاع عن مصالح الوطن، وهذا الدفاع لا يكون الا بالاسهام مع الافراد والهيئات المختلفة في سبيل هذا الهدف . »

الموظف والسياسة

« ان سياسة البلد والانخراط تحت لواء احزاب من قبيل الواجب الوطني ولم نسمع بمنع رجال الخدمة العامة من الاشتغال

بقضايا بلدهم الا في المستعمرات والبـــلاد التي تحكم حكماً غير طبيعي . والشواذ لا يقاس عليها » .

المصلحة العامة

« المصلحة العامة لا تصلح بحال من الاحوال ان تكون ذريعة لرفض طلب هو لب المصلحة العامة ، وان مصلحة هذا الشعب الحقيقية كامنة في قوى الشباب واندفاعاتهم المقيدة »

من هم الشباب ؟

« الشباب ليسوا وحوشاً كاسرة وليسوا معاول هدم ولا ادوات تخريب . انمـا هم طلاب اصلاح . فلا داعي مطلقاً لان تؤخذ اعمالهم بعين الريبـة والشك ، ولا ان يكون مصير مطالبهم الاهمال ، والرفض » .

بهذه الالفاظ الواضحة قال الشباب كلمتهم وابرأوا ذمتهم ..
وبهذه الالفاظ الواضحة حددوا اين تقف المصلحة العامة :

أين يقف الشباب ؟

سمعنـــا الكثير عن فشل « الشباب » سمعناه حتى كدنا نصدقه .

سمعنا الكثير عن « عدم واقعية » الشباب .. سمعناه حتى كدنا نصدقه .

سمعنا عن « خـــلافات » الشباب .. سمعناه حتى كدنا نصدقه .

ولكن هل هذا هو الواقع ؟

الواقع .. ان شبابنا لم يفشل ، ولن يفشل.. لان الشباب لا يمكن ان يفشل .. انني ارتعد فرقاً حينما افكر في ذلك .. ان ذلك يعني الموت .. يعني الضياع .. يعني انه لا أمـل .. لان الشباب هو الأمل .

الواقع .. ان شبابنا واقعي .. وبعضهم يقول انه واقعي اكثر من اللازم .. وقد برهن الشباب على واقعيته في اكثر من مناسبة .. لقـد تركوا كل الفرص البراقة والحياة الكريمـة الوادعة في بـلاد الله الواسعة لكي يعملوا في بـــلادهم من غير تقدير . لقـد ثبت الشباب للاستفزاز .. وللاهانات الصغيرة المتعمدة .. لانهم اكبر مما يظن البعض .. ولكن هذا الشباب الواقعي المسالم لم يغفل لحظة واحدة عن مصلحة الوطن .

اما كيف يجهل هذا البعض هـذه الحقيقة الناصعة فسبب ذلك انهم اقاموا بينهم وبين الشباب حاجزاً وهمياً .. حاجزاً املاه الخوف .. لقد دخلوا في قواقعهم واتهموا الشباب بانـه غير واقعي .

الواقع .. ان الخلافات بين الشباب لم تكن جوهرية .. لم تكن في يوم من الايام خلافاً على الهدف .. وانما كانت خلافاً على الطريق الى الهدف .. ولكن حتى هـذا الخلاف البسيط

قد زال .

ان الخلاف شرف .. هذا ما يدركه الشباب المخلص .

فليطمئن او لا يطمئن اولئك الذين يحاولون ان يعمقوا شقة الخلاف .

أفيدونا .. أفادكم الله

والآن .. ماذا بعد الرفض ؟

الوظيفة .. هي – رغم كل شيء – سبيل العيش الوحيد في هذه البلاد .. هذه واحدة .

الخدمة العامة .. لا تزال في حاجة الى الكفاءات الوطنية – اي الى الشباب المثقف قبل غيره في كل المجالات .. هذه ثانية .

المصلحة العامة .. في حاجة الى الشباب المثقف قبل غيره ايضاً .. وهذه ثالثة .

فكيف نوفق بين هذه الجهات الثلاث :

حاجة المثقف الى الوظيفة ..

حاجة الوظيفة الى المثقف ..

حاجة البلاد الى المثقف في ميداني السياسة والوظيفة .. كيف ؟

افيدونا .. افادكم الله .

هل يترك المثقفون خدمة الحكومة ؟

هذا قد يحدث .. ولكن معناه انهيار الجهاز الحكومي ..

وقد يكون معناه هجرة الشباب المثقف .

وصدقوني ان بالمهاجر كفاءات حضرميـــة لم تجرؤ على القدوم .. وحجتها قد تكون واضحة .

هل يترك الموظفون السياسة ؟

ان معنى هذا بالخط العريض .. انه لا تقدم .. وهـــذا سبب تأخرنا الفاضـــح حتى الآن .. سبب كل ما نعانيه من حيرة وضياع .

كيف نوفق ؟

افيدونا .. افادكم الله .

تعالوا.. إلى مؤتمر

هذه المسائل الحيوية لا يمكن ان تهمل بعد اليوم.. لايمكن ان تؤجل .. فقد شبعنا تأخراً .

ان رجال الحضارم ، في الداخل والخارج ، اولئك الذين يصارعون ظروفهم في هذه الارض المتعبـــة ، اولئك الذين شغلتهم الحياة في مهـاجرهم .. كل حضرمي لم تشغله مصلحته الخاصة عن مصلحة البلاد العامة .. كل حضرمي يؤمن بان مصلحته الخاصة هي مصلحة البلاد العامة .

كلهم مدعوون الى العمل لانقاذ ما يمكن انقاذه .. فتعالوا جميعاً الى مؤتمر .

لا عنصرية ولا طائفية ولا قبليــة ولا طبقية . لا شباب

ولا شيوخ .. وانما شعب واحد .. رجل واحد .

تعالوا – جميعاً – الى مؤتمر ..

* * *

● **السينما ايضاً**

منذ ان اثرنا موضوع « السينما » على هذه الصفحة ، واهتمام القراء يتزايد بالموضوع . واود ان اقول للقارىء الذي يسألني عن وجود قانون يمنع فتح دار للسينما . ان قانونـــاً كهذا لا وجود له . كما اريد ان اعبر عن تأييدي لفكرة المواطن صالح داواد في تكوين شركة اهليـة بشرط الا تكون محتكرة .. وقانا الله شر الاحتكار والمحتكرين .

● **نكتـــه**

وعلى ذكر السينما .. روى لي صديق عاد من مصر قريبـاً هذه النكتة :

« عندما دخل احد ابناء الجزيرة العربيـة داراً للسينما في القاهرة ، لاول مرة في حياته ، اخذ يصافح الجالسين واحداً .. واحداً ..

الرائد (١٨) في ١٣ فبراير ١٩٦١

الخروج .. من عنق الزجاجة

سنين طويلة ظل التعليم الاوسط عنـدنا قاصر على مدرسة واحدة كانت خلالها ملتقى انظار الصفوة من ابناء هذه البلاد. يتنافسون عليها ، ولا يظفر بمقاعدها الا القلة القليلة . وكانت السنوات الاربع التي يقضونها بها هي خاتمة المطــاف بالنسبة للغالبية الكبرى منهم .

باختصار . كان الطريق الى هذه المدرسة اليتيمة ضيقاً مثل عنق الزجاجة .

وكان طريق الخروج منها اضيق .

وفي السنين القليلة الماضية .. ومنذ عام ١٩٥٦ ، على وجه التحديد ، بدأ عنق الزجاجة في الاتساع .

واليوم بلغت نسبة الذين تتـاح لهم فرص التعليم الاوسط الـ ٢٥ ٪ ممن يكملون المرحلة الاولية .. اي ما يعادل او يقارب نسبة الذين يفوق ذكاؤهم الذكاء العادي من الاطفال في البلاد .

ولهذا كان طبيعياً ان يتزايد الاهتمام بمـا بعد المرحلة المتوسطة ، اهتمام المواطنين عامة واهتمام الآباء خاصة واهـتمام المسئولين ايضاً .

واصبح لزاماً ان يتسع عنق الزجاجة مرة اخرى بعد المرحلة المتوسطة ليجتازه اكثر من مائتين طالب سوف يكملون هذه المرحلة في نهاية العام الدراسي القادم .. وما يزيد عن ذلك في الاعوام التالية .

لقد كبرت الاسرة ولم يعد البيت القديم ليتسع لها .واصبح التفكير في بناء طابق جديد امراً لا مفر منه .

وهكذا بدأت الدولة – كما يقال – تفكر جدياً في فتح مدرسة ثانوية .

وعلى ما اذكر فان مشروع هذه المدرسة كان موضع الدرس قبل عامين .

وقبل عامين ايضاً تناولت الصحف المحلية هذه الفكرة ..

كان هناك رأيان :

رأي يدعو الى تبني النظام المتبع في الجمهورية العربية المتحدة سعياً وراء تحقيق الوحدة الثقافيه العربية الشاملة كما دعا اليها مؤتمر رجال التربية العرب .

ورأي يقول باقتباس النظام السوداني وتكييفه كالعادة المتبعة في بقية المراحل الدراسية . وذلك سعياً وراء تحقيق الانسجام بين المراحل المختلفة التي تشكل مع التعليم الثانوي بناء واحداً . وبلفظ آخر فان اقتباس النظام السوداني هو مجرد امتداد للنظام المتبع هنا منذ ربع قرن من الزمان . وهو النتيجة الحتمية والطبيعية لنمو نظامنا المحلي ، حيث ان

اية دعوة أخرى ستؤدي الى اعادة بناء السلم التعليمي من اول درجاته . وباقتباس النظام السوداني ايضا سيكون من اليسير علينا الانضمام الى الشهادة السودانية الثانوية .. وهو نظـــام معترف به .. ويؤدي الى الجامعة من اقصر الطرق .

وكل هذا – كما بلغنا – قد ضمن مشروعاً وضعت خطوطه منذ عام او عامين .

* * *

واليوم .. يشاع ان مدرسة ثانوية سوف تفتح في بدايــة العام الدراسي القادم .

وتجيء الاخبار ايضاً بان بعضاً من المواطنين يفكرون في انشاء مدارس اهلية ثانوية .

وهنا يقفز السؤال مرة أخرى اكثر وضوحاً ، واكثر الحاحاً :

ما هو النظام الذي سيستقر عليه رأينا ؟

اي الاتجاهين السابقين سنختار ؟

ام هل هناك اتجاه ثالث ؟

* * *

لكي نحدد الاتجاه .. ينبغي ان نرسم صورة عامة للتعليم الثانوي من حيث هو ..

فالتعليم الثانوي تحت اي نظام من النظم ..وما اكثرها.. مرحلة من مراحل التعليم العام .

وهو في البلاد المتقدمـــة حق مكفول لجميع الاطفال في السن الواقعة بين الحادية عشرة والخامسة عشرة ، واحيانـــاً يتجاوزها الى الثامنة عشرة .

بينا ينكمش هذا الحق في البلاد المتخلفة الى ان يعيد امتيازاً لا يحصل عليه الا القلة المختارة لكفائتها العقلية او مقدرتهـا الماليـة .

هكذا كان في بريطانيا مثلا حتى عام ١٩٤٤ .

ولكنه اصبح بعد ذلك التـاريخ مكفولاً لكل الاطفال حتى الخامسة عشرة .. وسوف يمتد قريباً الى السادسة عشرة .

وباختلاف النظرة الى التعليم الثانوي من ناحية شيوعه او احتكارة يختلف تنظيمه .

ولهذا فانه لا يمكن استيراد نظام معين من بلاد الى بلاد ، فالنظام الصالح في بلد متقدم كبريطانيا غير صالح في بلاد متخلفة كحضرموت .

ففي بريطانيا عندما عمم التعليم الثانوي بالمجان واجهتهم مشكلة اختلاف قدرات الاطفال ومستوياتهم العقلية . وتوصلوا الى النظام الثلاثي الذي تتفرع بموجبه المرحلة الثانوية لى ثلاثة انواع من المدارس .

المدرسة الثانوية التقليدية ***Grarmmars School*** وهي للمبرزين جداً ، الذين يقدر انهم صالحون لمتابعـــة الدراسات الاكاديمية العليا في الجامعات والمعاهد العليا .

والمدرسة الفنية *Technical Schiool* وهي للذين يقلون عن سابقيهم ذكاء ولكنهم صالحون للدراسات الفنية المهنية .

والمدرسة الثانوية الحديثة **Secondary Modern School** وهي لاستيعاب البقية الباقية من متوسطي الذكاء وغيرهم وفيها يتلقون ثقافة عامـــة كل حسب مقدرته حتى يتم سني التعليم الالزامي .

على ان هذا التقسيم لم يستقر بعد في بريطانيا ، وله خصوم اقوياء . كما ان تجارب مختلفة تجري لتعديله .

* * *

نعود الى حضرموت ..

ومن فضول القول ان نذكر ان التعليم الثانوي عندنا سيكون « امتازاً لقلة قليلة من ابناء هذه البلاد .. هي نفس القلة القليلة التي تجتاز عنق الزجاجة الى المرحلة المتوسطة ومنها .

والتعليم الاوسط — وهذا ما يجهله الكثيرون — ليس الا جزءاً من المرحلة الثانوية وبداية لها .. وان السنوات الاربـع او الثلاث التي تليه والتي يطلق عليهـــا اسم المدرسة الثانوية ليست الا امتداداً لنفس المرحلة .. وهي كافية لان تؤهل الطالب للتعليم العالي .

ان السن الثامنة عشر ينبغي ان تكون الحد الفاصـل بين المرحلة الثانوية والجامعة .

وتجاوز هذا السن ليس الا تبديداً للاعمار لا يقل خطراً

عن اي تبديد آخر .. بل يزيد ..

اذا آمنا بكل هذا سيسهل علينا الاختيار بين الاتجاهات المختلفة .

* * *

بقي علينا ان نضيف ان الظرف الذي نمر به يحتم علينا ان نعني بالتعليم المهني قدر عنايتنا بالتعليم النظري الاكاديمي . وهذا قد يعني وجود نوعين من المدارس الثانوية .. مدرسة للصفوة تؤدي مباشرة وبعد سنوات اربع او ثلاث الى الجامعة ومدرسة مهنية للذين يلونهم في الذكاء تؤهل طلابها لمختلف المهن .

* * *

انك عندما تستعيد ثوبا .. لا تستعيده من اول شخص تقابله في الطريق ..

وانك عندما تبني طابقاً جديداً في بيتك .. تراعي كثيراً من مواصفات الطابق القديم .

واظن ان التعليم لا يقل خطراً عن ثوب تستعيده او طابق جديد تبنيه .

الرائد (٤٣) في ٢١ / ٨ / ٦١

كذبة صغيرة .. على التاريخ (١)

لا اعرف من كتب رواية (القادسية) التي عرضها نادي الشباب في الأسبوع الماضي على مسرح القصر السلطاني .

لا اعرفه لانني لم اطلع على الرواية ككتاب .. ولم يتكرم مذيع الحفل باعلان اسم المؤلف .

واغلب الظن ان الرواية قد دخلت عليها يد التعديل، ولا يستبعد ان اجزاء قد اضيفت او حذفت او عدلت لغرض الربط او لأي غرض آخر .

كما لا يستبعد ان الرواية لم تكن في الاصل مسرحية ، بل هذا هو الارجح .

اقول هذا لان الرواية انطوت على عيوب اعتقد انها جسيمة .

**

اول ما يلفت النظر في هذه الرواية هو تفكك بنائها الفني من عدة وجوه .

توزيع الرواية ذاتها الى فصول ومناظر لم يكن موفقاً ..

رسم الشخصيات Characterization كان باهتاً وحائراً .

السبب الاول والمباشر لهذا الضعف هو ان المادة التاريخية التي استقى منها واضع المسرحية كانت غزيرة جداً .

وفات صاحبنا ان الرواية المسرحية تختلف تمام الاختلاف عن القصة الطويلة .. والتفاصيل التي لا تستغني عنها القصة الطويلة هي عبء مرهق بالنسبة الى الرواية المسرحية التي تعتمد على التركيز وسرعة الانتقال .

ان الاختيار .. الاختيار الهادف الموفق هو سر نجاح اية رواية مسرحية ..

وهذا ما فقدته رواية (وقعة القادسية) .

* *

نستعرض المناظر :

فنجد انه بالرغم من السرد Narration الذي كان المذيع يتكرم به بسخاء بين المنظر والمنظر، فان المناظر الاولى كانت متشابهة ولم تكن ضرورية .

يدخل سيدنا عمر ويجلس في الوسط وحوله كبار الصحابة ويبدأ الكلام . وفجأة يصر على استشارة المسلمين .. فيقوم احد الحاضرين لينادي :

- « الصلاة جامعة » !

فيدخل عدد من الناس يتكرر في كل مرة .

ومن غير ان تقوم صلاة يقترح عمر شيئاً فيكون الرد : « سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ! »

ثم يختفي سيدنا عمر ..

ويظهر محله سعد بن ابي وقاص .. فيجلس في الوسط .. ويعقد الاجتماعات تلو الاجتماعات .

ويختفي من ينادي « الصلاة جامعة » ..

ليظهر محله صاحب البريد بقميصه الاحمر وجرابه الاغبر . ذلك الساحر الذي يقطع المسافة بين المدينة والقادسية في لحظات ..

يدخل من نفس الباب ويخرج من نفس الباب .. ويقول نفس الجملة .. حتى آخر الرواية .

* *

نستعرض الشخصيات :

كانت الشخصيات التي برزت خلال المناظر الاولى (وهي كثيرة) متشابهة رغم ما عرف عنها من تباين في التاريخ .

شخصيات تقول دائماً : « سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ». حتى أمير المؤمنين نفسه .. حتى عمر بن الخطاب لم يكن عمر الذي نعرفه في التاريخ .

ظهر سيدنا عمر في تلك المناظر بمظهر الرجل المتردد فهو بعد ان قرر محاربة الفرس يرى ان يتولى بنفسه قيادةالجيش.. وهذا معقول ..

ولكنه حين يستشير اصحابه كان أول رد يتلقاه هو ان يتولى فعلاً القيادة .

فماذا كان رد عمر في الرواية ؟

كان رده ان اعاد السؤال على اصحابه كأنما كان يستجديهم رأياً آخر .

وجاء الرد بالاجماع ان يولي شخصاً آخر .

وتردد عمر يظهر في كثرة الاجتماعات التي كان يعقدهـــا لمعالجة نفس المشكلة كما ذكرنا في الفقرة السابقة .

* *

الحركة معدومة ..

والحوار ممل .. يكاد يكون جزءاً من السرد .. فبدلاً من ان يسرد علينا المذيع القصة يكلف عدداً من الاشخاص بـين الفينـــة والفينة ان يظهروا على المسرح وان يجلسوا حول المكرفونات لتبادل السرد .

حتى اذا استجمع المذيع قواه لعلـــع مرة أخرى في المكرفون من وراء المسرح .

وهكـــذا بدلاً من ان يكون السرد حيلة فنية للربط والاختصار . اصبح السرد هو الهدف ..والمناظر حيلة للربط بين « وصلات » السرد .

* *

الجزء الوحيد الذي يمكن ان يعتبر تمثيلاً هو الجزء الذي يبدأ بظهور الفرس .

بل ان الرواية نفسها تبدأ في الحقيقة من حين اجتماع ملك

الفرس برستم .

هنا يبدأ الصراع Conflict ..

الصراع بين شخصية الملك وشخصية القائد .. الصراع بين حضارة الفرس المنهارة وحضارة العرب الفتية .

الصراع بين الافكار القديمة .. افكار السيطرة والاستبداد .. والافكار الجديدة .. افكار المساواة والجهاد .

وعندما يوجد الصراع .. توجد الحركة .

وبوجود الاثنين .. توجد الرواية .

* *

اذن ..

عيب الرواية الاصلي هو السرد ..

والاصرار العجيب على السرد ..

فصاحب الرواية مصر على القاء درس في التاريخ ..

درس لا تنقصه وسائل الايضاح .. ولكن ينقصه ما هو اهم من ذلك .. تنقصه وحدة المعنى والهدف .

وهو بعد كل ذلك درس طويل وممل .

* *

وكما فقدت الرواية براعة الاستهلال ..

فقدت ايضاً براعة الاختتام ..

فكأنما عز على صاحب الروايـــة ان نستمتع بذلك الجزء الذي يمكن ان يعتبر تمثيلا .. فعاد سيرته الاولى .. فكانت

مناظر الحرب ، مناظر خطابه ..

يعلن المذيع : « فلان الفلاني يخطب في قومه » ..

وكأننا في حاجة الى من يخبرنا ان الذي يحدث امامنا خطابة .. وليس تمثيلا ..

ويظهر على المسرح ممثل منفعل وامامه ثلاثة .. هم كل قومه .. الذين جاءوا لهزيمة الفرس .

ثلاثة ليس في وقفتهم ما يدل على استماع ، او اهتمام ، او تأهب ..

بل لقد شاهدت احدهم يبتسم باستمرار .. وله حق !

وزعيم .. من زعماء الرواية .. كان يعطي ظهره لافراد قبيلته الباسلة .. وعددهم طبعاً ثلاثة .. ويتجه الى الجمهور الغفير .. جمهور المتفرجين .. ويخطب فيهم ..

لقد كدت اصفق !

ويتكرر ظهور القبائل الثلاثة مرات ..

والمذيع يلعلع .. مقدماً تلك الجحافل ..

واذا تعب .. نسمع صلصلة السيوف ..

كان كلام المذيع اشبه بنشرة اخبارية .. حتى خيل اليّ انني اسمع نشرة اخبار القادسية عن طريق الراديو ! .

* *

ويظهر ان الجمهور المسكين ، المتعطش للترفيه ، لم يفهم النكتة .

فتظهر النكتة بنفسها على المسرح .

والنكتة عبارة عن تمثال من القماش المحشو يشبه الفيـل ، ويحمله ثلاثة (نفس العدد المبارك) .

ولكن الجمهور لا يضحك ..

ربما لتأثره بالخطابة .

وربما لوقع صلصلة السيوف ..

وربما لاخبار الانتصارات التي يذيعها المكرفون ..

فيضيق صدر الممثلين بالجمهور الحازم الذي لا يضحك .

فيقوم أحدهم ويعبث (بخرطوم) الفيل ..

وهنا يدرك الجمهور النكتة .

* *

ثم يجيء فاصل ..

فاصل كان يمكن ان يكون رواية بذاتها ..

انها قصة ابي محجن الثقفي .. تلك القصة الخالدة في ادبنا وتاريخنا البطولي .

القصة التي تجمعت فيها معان سامية عديدة .

هذه القصة تعرضت لنفس ما تعرضت له الرواية من اولها: سوء الاختيار ..

فقدان المغزي ..

التزوير التاريخي .

* * *

● **مكتوف**

قال الشاعر :

القـاه في اليم مكتوفـاً وقال له
إياك .. اياك ان تبتل بالمـاء !

(للحديث بقية)

الرائد (٤٨) في ٢٥ / ٩ / ٦١

كذبة صغيرة.. على التاريخ (٢)

ابو محجن الشاعر الذي لم يرد ان يعلن توبته من الخمر لكيلا يقال انه فعلها خوفاً من الحد .

ابو محجن هذا يفرض عليه في الرواية حارس ساخر كل مهمته ان يذهب بروعة الافكار التي يعبر عنها الشاعر .

حارس ثرثار ومغرور وبليد .

أتدرون من عين هذا الحارس ؟

انا متأكد انه لم يعين من قبل سعد بن ابي وقاص .

بل ان سعداً رضي الله عنه لم يسمع بهذا الحارس .

اغلب الظن ان تعيينه قد تم هنا في المكلا عند اعداد الرواية .. انه لم يكن هناك مفر من تعيينه .

اتدرون لماذا ؟

في القصة الحقيقية .. تظهر زوجة ابن ابي وقاص ..

وهي التي تخاطب الشاعر مباشرة ..

وهي التي تطلق سراحه بيدها ..

ولكن اذا كان هذا جائزاً في القادسية ..

فهذا غير جائز هنا في المكلا ..

كيف تظهر المرأه على المسرح ؟

وبما ان الغاية تبرر الوسيلة فلا بأس من كذبــة صغيرة .. على التاريخ .

وماذا يضير التاريخ ان يتحمل كذبة صغيرة .

***

الكذبة الصغير .. هي الحارس ..

الحارس الذي جاء ليفك القيود نيابة عن زوجة سعد .. بعد ان حددت اقامتها في خيمة ، او خلف المسرح .

ولكن الحارس الهام لم يقتنع بالمهمة التافهة .. فراح يصول ويجول ..

وهو بمأمن !!

بمأمن لان ابا محجن قد مات .. او لانه مقيد على الاقل .

ولكن الكذبة الصغيرة قد تكون اخطر من الكذبة الكبيرة . خطر هذه الكذبة يتلخص فيما يلي :

المفروض ان الحارس معين من قبل سعد بن ابي وقاص .. ولكنه يخالف تعليمات سعد ليطيع اوامر زوجته ..

هكذا من دون مراجعة .

فهل يجوز هذا ؟

هل كان يمكن ان يحدث ؟

ان زوجة سعد قد اقدمت فعلاً على امر خطير ..

ولكن العمل الذي فعلته في التاريخ ، فعلته على مسؤوليتها .. ودون علم احد .

كانت مجازفة .. لأنها اقتنعت بصدق ابي محجن .. واخذت

عليه وعد شرف .

وقد فكت قيوده بيدهـــا .. ولم تحاول ان تأمر اتباع زوجها بما يخالف اوامره .

* * *

وعندما مات رستم .. تنفسنا الصعداء .. رغم اعجابنا به كشخصية واضحة المعالم اقرب الى حقيقة الاشياء .

تنفسنا الصعداء ..

وقلنا انتهت الرواية ..

وصفقنا ..

ولكن الرواية لم تنته .

* * *

ولا حاجة للتطويل ..

يكفي ما اسلفنا دليلاً على « لخلخة » البناء الفني للرواية .

لم يكن العيب هذه المرة عيب الممثلين .

فقد بذلوا قصارى جهدهم .

وبعضهم اجاد دوره كما فهمه .

ونذكر منهم .. حيدر .. والحبشي .. وباهرمز .

لقد كان العيب في الرواية نفسها كعمل فني .

واخيراً .

فنحن هنا لا نريد ان نثبط .

اننا نقدّر تمامـــاً الجهود التي تحيط باخراج الروايات في هذه البلاد .

بل لا نتردد في ان نقول ان الليلة - في مجموعها - كانت ممتعة.
واننا نشكر نادي الشباب اذ اتاح لنا ذلك .

حوادث .. واحاديث

● **الانسان والقمر**

كانت علاقة الانسان الاول بالقمر علاقة اعجاب طفولي .
بريء ومبهم .

وشب الانسان واصبحت علاقتـه بالقمر رومانتيكية ..
وأخذ يتغزل في القمر .

ولما كبر الانسان كبرت مطالبه ..

لم يعد يقنع بالغزل من بعيد ..

انه يدور حول بيت الحبيبة يحاول الدخول .. انه يطلب القرب من القمر ..

وغداً سوف يدخل الانسان على القمر .. ويومها سيذوب كل خيال .

فنون

● الاغاني الصنعانية توحي اليّ بالاسترخاء .. تذكرني بمقيل قات « مخـدات » و « مداعات » .. واوداج منتفخـة ..
وعيون حالمة متعبة .. ودخان يملأ المكان .

● **مبارزة**

قال المتنبي :

اذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا

الرائد (٤٩) في ٦١/١٠/٢

كيف .. لو جلسنا على الكراسي؟

من يقول انه لا توجد دار للسينما بالمكلا ؟

ان السينما امر واقع ، رغم انفي وانفك وانف المعارضين، وعليّ وعلى اعدائي يارب .

الشاشة موجودة والسكوب كمان !!

وآلة العرض جاهزة .. ومقاس ٣٥ مليمتر ايضاً !!

والدار ، الله يخلي ساحة القصر !!

والكراسي عليكم (بالحبوة) فانها كرسي العرب !!

امـــا الشعب فمضطر .. مضطر ان يحضر ، ويجلس على الارض ساعات ، ويشاهد نفس الفيلم اياماً ، ويدفع اكثر من اي بلاد .

ورحم الله الامام فـــلم تكن شروطه للسينما اقسى من شروطنا فقد كان رحمه الله اشتراكيـاً بطبعه (رغم القصيدة التي اسيء فهمها !) والا لماذا طلب ان يدخل الشعب السينما بالمجان ؟ ما علينا .. هذا موضوع آخر .

والامام قد مات .. ولكن السينما لم تمت .. وقد دخلت

صنعاء والحديدة .. وهكذا الايام !

ونرجع الى احوالنـــا ونسأل المعارضين للسينما اين هي معارضتهم ؟ هل المعارضة في ان تكون السينما بالكراسي لان الكراسي بدعة مثلا ؟ ام المعارضة في شيء آخر نجهله لاننا لم نرتفع ونحن جالسين على الارض – الى مستوى تفكيرهم ؟

جائز !

ولكن المؤكــد هو ان منع السينما اصبح نكتة .. نكتة بايخة . سقطت كل الحجج .. ولم تبق الا حجة واحدة . هي حجة العناد . والعناد – يا حضرات السادة حجة .. ومن لا يقبلها فهو معاند .. والعياذ بالله !

ونحن – والعياذ بالله – معاندون .

لاننا لا نريد ان نضحك للنكتة حتى مجاملة .. ولا نقبل بالعناد حجة .

السينما موجودة ..

فكيف نطالب بها ؟ !

اننا نطالب بشيء اهم ..

واضبطوا اعصابكم !

اننا نطالب « بالكراسي » .

لا .. لا .. لا ..

ليست كراسي « البرلمان »

.. ..

كراسي السينما تكفي !

* *

وبعدين .. يا ساده يا كرام .

الحلال حلال .. والحرام حرام .. والاستغلال حرام .

ولاننا لا نحب ان نطالب بان يلغى الاستغلال وان يسمح لكل من شاء ان يفتح داراً للسينما .

فلان .. اهلا وسهلا ..

علان .. يا مرحبا ..

« مندري من » .. يا خير به ..

شركات مساهمة .. على الرأس والعين .

ولكن الاحتكار .. لا

ولو كانت شركة ومساهمة واهلية ..

فالشركة المساهمة شيء .. والاشتراكية شيء آخر ..

والاهلية قد تكون من الاهل ولكنها ليست من الشعب .

وبلاش استغفال !

السينما تجارة .. والسينما ترفيه .. والتجارة والترفيه حق للجميع .

والمنافسة في صالح الشعب .

مفهوم ؟!

هذا الكلام نقوله ونحن جالسين على الارض ..

كيف .. لو جلسنا على الكراسي ؟!

قالوا :

« انك تستطيع ان تخدع بعض النـــاس كل الوقت ، وتستطيع ان تخدع كل النـــاس بعض الوقت ، ولكنك لا تستطيع ان تخدع كل الناس كل الوقت . » .

الرائد (١١٢) في ١١/٣/٦٣

حوادث .. وأحاديث

● قولوا له :

قولوا له : ان الطريق الذي تسير فيه طريق شائك .

قولوا له : « صاحب بالين كذاب »

قولوا له : لا يمكن ان ترضي الله والشيطان معاً في وقت واحد .

قولوا له : عد من هذه الطريق قبل ان تستحيل العودة .

● عادات

في مصر عندما تخرج سن الطفل يرميها الى الشمس قائلاً : « يا شمس يا شموسة خذي سنة الحمار وهـاتي لى سنة العروسة

وعندنـا يقول الاطفال : « يا عين الشمس خذي ضرسي ضرس الحمار واعطيني ضرس الغزالة » .

● سينا بلا همزة

اود ان اشكر صفاف مقالاتي على إضافة الهمزة الى كلمة « سينا » وارجوه ان يعفيني منها بعد اليوم .

● راديو الجيران

جاري العزيز مغرم بالراديو ويستمـــع اليه في كل وقت .

وهو يفتحه دائماً على الآخر .

كنت في البداية اتضايق من ارتفاع الصوت .

وكنت اظن ان جاري العزيز مصاب بالصمم .

ولكني تأكدت تماماً من سمع الجار العزيز .

وبمضي الوقت تعودت على صوت الراديو المسكين .

حتى انه إذا انقطع صوته وأنا نائم صحوت من النوم .

ولم أعد بحاجة الى راديو خـاص .. فقد بعت الراديو الصغـير الذي املكه منذ شهر ولم اشتر غيره . وقبل ايام سجلت احدى الاغـاني من نافذة غرفتي المواجهة لغرفة جاري الكريم . الذي يؤرقني الآن هو خوفي من ان يبيـع الجـار العزيز هذا الراديو المشترك . اني اطالب بتأميم راديو الجيران!

● كتب الي من الحجاز يقول انهم يفكرون في جمع شيء من المال ليفتحوا به مدارس في حضرموت خاصة المدارس الثانوية .

ولكنه يسأل عن أشياء كثيرة لم تخطر على بالي من قبل .

جوابي عليه : « من شاور ما قتل »

اجمعوا المال .. وافتحوا المدارس . ودعوا الاوهام .

فنون

● استمعت هذا الاسبوع الى اغنية لحجية جديدة فيها كل ما في الاغاني اللحجية من سلاسة في الالفاظ وعذوبة في التلحين وحرارة في العواطف .

اين اغانينا الحضرمية الاصيلة ؟

هل نسمع جديداً في ليلة « الندوة » القادمة ؟

● كان الحديث يدور بين فنان وصديقه . وكانا يتحدثان عن الالوان .. الحار .. والبارد . والوان الماء والوان الزيت . حماس الفنان اثناء الحديث جعلني اتمنى لو كنت فناناً لاشاركه الحماس .

● حرام وحلال

قال شوقي :

احرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس

الرائد (٤٢) في ٦١/٨/١٤

تيارات .. في القناع
١٩٦١ م

اننا لا نتحدث عن التقدم ..

هذا طريق لم نضع اقدامنا فيه بعد ..

اننا فقط نحاول ان نراجع الحساب .. كما يفعل المفلس .. اننا نراجع حساب الاحداث .

الاحداث الصغيرة التي تكون خيوط الثوب المهلهل الخشن — الذي نسميه « الحياة في حضرموت » .

والاحداث الكبيرة التي تهزنا بين الفينة والفينة لتتبهنا الى ان هناك مشاكل وان هناك في الحياة ما هو اخطر من الاحداث الصغيرة .

ولعل الصحافة هي خير مرآة لتلك الاحداث .

فتعال نقلب معاً صفحات « الرائد » خلال عام ١٩٦١ .

ولكن لن نحاول ان نقرأ ما وراء السطور .. هذه مهمة التاريخ ..

التاريخ وحده يضع النقط فوق وتحت الحروف .. يكفي هنا ان نوفر على التاريخ مهمة الجمع ..

علينـــا ان نجمع الاحداث الصغيرة .. ذات الدلالة .. والاحداث الكبيرة التي تدل على نفسها .

فهذا مقال كتب ليقرأ بعد اعوام .

ليقرأ ونحن ننظر الى الماضي ربمـــا « بغضب » على رأي الكاتب الانجليزي جون اوسبورن .. او قل بندم ..

الندم على الوقت الذي اضعناه ..

والجهد الذي اهدرناه ..

الوقت الذي اضعناه نتأمل السطح الهادي .. ولم ننظر الى التيارات في القاع .

حشـــيش !!

فرص اللهو البريء والترويح عن النفس تكاد تكون معدومة في هذه البلاد .. وقد اثبت الحضارمة خلال ١٩٦١ انهم ناس ككل خلق الله .

كثر الكلام حول السينما .. واشتد الاقبال في كل مناسبة تعرض فيها الصور المتحركة .. وفي عيد « الطليعة » عرضت لاول مرة افلام اخبارية عربية ..

ولكن عندما تقدم مواطن بمشروع شركة دار سينما لم يجد من يستمع اليه .

●

ونشطت الاندية والمـــدارس فعرضت الروايات والاغاني الجديدة .. والمنلوجات الرائعة .

وفي رواية كوكب الشحر تجلى باجيشي كفنان موهوب جاء في غير زمانه ومكانه .

وفي الشحر اقيم معرض للفنون كانت من بين لوحاته لوحة رائعة بالحجم الكبير للفنان محمد علي نخارش .

وقام « كيوبيد » بزيارة خاطفة دامت ثلاثـــة ايام ربط فيها بين قلبين ثم ارتحل ليترك للصحافة قصة غرام تسلي القراء .

●

ومن خلال هذا الجو الجاد حيث الضحك بحساب جاء مـا يثبت ان الضغط يوجب الانفجار .. تحدثت المدينة عن تفشي تعاطي الحشيش حتى بـــين الصغار .. وانتشرت الاشاعات عن انتشار القات .. وتذكر الناس المثل الذي يقول : «يصيب الشعرة ويخطي البعرة » .

●

زوبعـة في فـنجان!!

واذا كان الضحك حرامـاً .. فالكلام في السياسة حرام ايضاً ..

ولكن الناس يتكلمون .. كما انهم يضحكون ..

ربما لان الممنوع – كما يقولون – متبوع .

حتى المجالس الرسمية تحدثت عن « التطور الدستوري » وبحثت قوانين الانتخابات .

●

وزار مكلاود حضرموت .. وُقدمت اليه عرائض .. فيها كلام كثير .. وصرح مكلاود بان اي تغيير يتوقف على قيام اتحاد او وحدة .. او كما قال ..

●

واستمر الكلام حول دور الشباب في الحياة السياسية .. كلام معاد .. ولكن الحكومة قالت رأيها .. انها لا ترى اشتغال الموظف بالسياسة .. ولا تزال السياسة تبحث عمن يشتغل بها .

●

وتقدم مواطنون عاديون لتسجيل حزب (اسلامي) .. ولم يصادق على الحزب الاسلامي .

●

وفي الخارج نشط المهاجرون .. برقيات ومقالات وعرائض .. واخذت الجمعية الوطنية الحضرمية بعدن تحاول ان تنفض عنها غبار الكسل .

●

وكتبت الصحف عن ظهور منشورات سرية .

●

وكانت اكثر الكتابات استرعاء للالتفات مقالات « ابن

الساحل » الواسع الاطلاع و«شماخ» الذي يكتب باسمه الصريح.

●

واحتل اسم المستر جهـــان خان الصفحات الاولى عدة مرات .. تارة بانه لا يرغب التجديـــد .. وتارة بانه مد خدمته ١٨ شهراً..وأخيراً ذهب المستر جهان خان في اجازة.. وقيل ان خدمته قـــد مدت لان البلاد قـــادمة على تطور دستوري وسياسي واقتصادي .. وتولى السيد العطاس الوزارة بالنيابة .

●

وفي سيؤن حدثت تغيـيرات في مجلس الدولة الذي يبدو ان اعضاءه اقل خلوداً من زملائهم في المكلا .. استقال الكاف وعين محله سكرتيره السقاف رئيس حزب الاتحـاد الوطني .. واضيف أعضاء جدد .

●

واندمجت سلطنة بير علي الصغـيرة في سلطنة بالحـاف .. وانضمت سلطنة الواحدي الموحدة الى الاتحاد الفدرالي .

●

وهبت زوبعة على اثر تصريحات الوزير المهدي .. فقامت المظـــاهرات يوم زيارة حـاكم عدن .. واضربت المكلا .. وتكونت لجنة تحضيرية لمؤتمر شعبي .

●

وشاع أن الكثيرين على وشك الانضمام الى الاتحاد .

تعلم وأنت بمنزلك!

ازداد اهتمام الناس بالتعليم .. ومن لم يجد سبيلا الى دراسة منتظمة فقد اكتفى بالدراسة عن طريق المراسلة .. وتعددت في الصحف اعلانات مدارس التعليم بالمراسلات .

●

وظهرت الارقام التالية مع نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية :

جلس للامتحان ٨٨٩ .

فاز منهم ٦٧٠

قبل بالمدارس المتوسطة ٣٥٢

●

ولاول مرة تفتح مدرسة متوسطة للبنات.. وكان الاقبال عليها عظيماً ..

وزاد عدد المدارس الابتدائية .

●

وفي شبام قام نادي التعاون بحملة لمكافحة الامية .

●

وزاد ايضاً عدد الذين يطلبون العلم من ابنائنا في مختلف البلدان العربية والمملكة المتحدة .

●

وفي حوره نجحت تجربة التعليم المختلط بدون ضجة اذ بلغ عدد الطالبات في مدرسة البنين احدى عشر طالبة .

●

وفي حوره ايضاً غضب القاضي من سؤال احد الطلبة اثناء زيارة مدرسية له .

●

وقام اتحاد الطلاب الحضارم ..

●

وظهرت في الداخل بعثة للتنقيب عن الآثار من معهد سميث سوينان الامريكي .. وقد عثرت على حجر له اهمية تاريخية .

●

وجدت المعارف في مشروع المدرسة الثانوية التي ينتظر ان تفتح في صيف ١٩٦٢ .

●

تقـــويـــز !!

عادت الى الظهور حوادث « تقويز » النخيل وهي جريمة يرتكبها عادة المجانين .

●

وحدثت جريمة شرف واحدة .. قتل فيها زوج زوجته

●

وتعددت حوادث القتل .

●

واعتدى بعض الدراويش على بعضهم .. كما هي عـــادة هؤلاء الحجاج .

●

وكما يحدث في امريكا وبريطانيا .. تعرض البريد للسرقة .

●

وتكرر انقلاب السيارات .. وغرقت سفينة واحدة من غير خسائر في الارواح .. وانهد جبل في حجر على العمال .

●

من هو الحضرمي ؟!

بحت الاصوات وهي تستنكر سياسة البـــاب المفتوح للمهاجرين ..

وطالب الكتاب بوضع قوانين للهجرة والجنسية والعمل .. ولكن اسراب الدراويش والدرويشات في ازدياد .. والبركة في البترول .

●

فوق الأرض .. وتحت الأرض ..

قامت ادارة الكهرباء بالتسليك تحت الارض بعد ان تكررت حوادث التعرض للاسلاك المعلقة .

●

وكثرت مشاريع جلب المياه الاهلية للمدن والقرى.. وتوشك ان تكون شبام اول مدينة تجلب الماء الى البيوت بالمواسير .

●

وزاد عدد المدن التي تنـار بالكهرباء واحدة هي شبام وستلحق الفيل والشحر وتريم .

●

وتقرر افتتاح مطار مدني في بحران .

●

واعتذر المجلس البلدي عن سفلتت الشارع الرئيسي بالمكلا بحجة ضيق ذات اليد .

●

وقامت ادارة التعاون بتصدير التمر الحضرمي الى عدن . ولا يزال سوق التمباك كاسداً .

●

واخيراً تم تخطيط وتوزيع الشارع الممتد على البحر امام الشارع الرئيسي الوحيد .

●

وهطلت امطار غزيرة خلال العام .. وذهبت المياه الى البحر لتخفف من ملوحته .

●

ولا تزال المرأة الحضرمية تعيش على هـــامش الحيـــاة .. حرصاً على الاخلاق !!

●

مافيش لحم!

اضرب بعض الجزارين في شبــام كما اضرب المزارعون في سيؤن مرات .. وفي حوره اضرب عمال البلدية .

●

وتقدم الموظفون في المكلا يطالبون بتحسين احوالهــم .. وأوقفت الزيادات المرصودة في ميزانية ٦١ -٦٢
واعلن السيت غلام علي عن وجود وظايف شاغرة .

●

حرية إختيار المشترحة

حصل اهــل الفيل على مكسب كبير حيث اعطيت لهــم حرية اختيار المشترحة .

●

قدمت عريضة تطالب باجراء اصلاحات جذرية في الخيرية.. وكرر البعض المطــالبة بانشاء ادارة للشؤون الاجــتماعية .. ونشرت الخيرية ميزانية تبين اوجه الصرف والناس في انتظار نشر ميزانية الواردات . وحساب المنصرفات .

●

حدث في الشحر اشتباك مسلح بالعكاكيز على الحدود بين عقل باعوين وعقل باغريب .. والمسألة عقول !

●

اشيع ان ممتلكات النادي الثقافي (الموقوف) ستعرض للبيع بالمزاد العلني .

●

لم تذكر الصحف شيئاً عن (نادي التضامن الاجتماعي) الذي كونه بعض الشباب .. ولم تسمح به السلطات بعد .

أبوفاس

لأول مرة يزور حضرموت مندوب عن منظمة الصحة العالمية .

●

وظهرت امراض التيفود واسهال الاطفال والشلل في مواعيدها المعروفة .

●

واجريت لأول مرة عملية نقل الدم في مستشفى المكلا.. كما اجرت بدوية عملية جراحية لنفسها .. ونجحت .

●

وتسبب (الوزيف) المبلول في مرض لبعض الحيوانات في منطقة شحير فاستدعي دكتور بيطري من عدن .

●

وقامت في الرياض لجنة لتأسيس مستشفى الصدر.. ومرض الصدر من اكثر الامراض تفشياً في حضرموت .

●

وانشأ نادي التعاون بشبام صيدلية تعاونية .. فكانت خطوة جريئة موفقة .

●

واخيراً..ظهر في الصحف اعلان عن دواء اسمه «ابو فاس» يداوي جميع الامراض .. اخذت زجاجة منه وقررت الاستغناء عن الاطباء .

●

دبلوم صحافة

كثر عدد الحاملين دبلوم الصحافة بالمراسلة .

●

سحب ترخيص صحيفة (الرأي العام) التي لم تصدر .

●

جرت اول محاكمة صحفية للزميل بافقيه صاحب (الرأي العام) .

●

افتتحت دار حضرموت للطباعة والنشر ، كما افتتحت دار الطليعة للطباعة والصحافة والنشر فكانت ثالث دار في المكلا

البترول

وقعت اتفاقية البترول بين السلطنتين وشركة بان امريكان للزيت الحضرمية ..ولم ينشر النص الكامل بعد .

●

اشيع ان المنظمة اتفقت مع بان امريكان على احتكار التوريدات لها .. ثم كذبت الاشاعة !

●

يحاول بعض التجار استيراد انواع اخرى من المحروقات.. والشعب في انتظار نزول الاسعار .

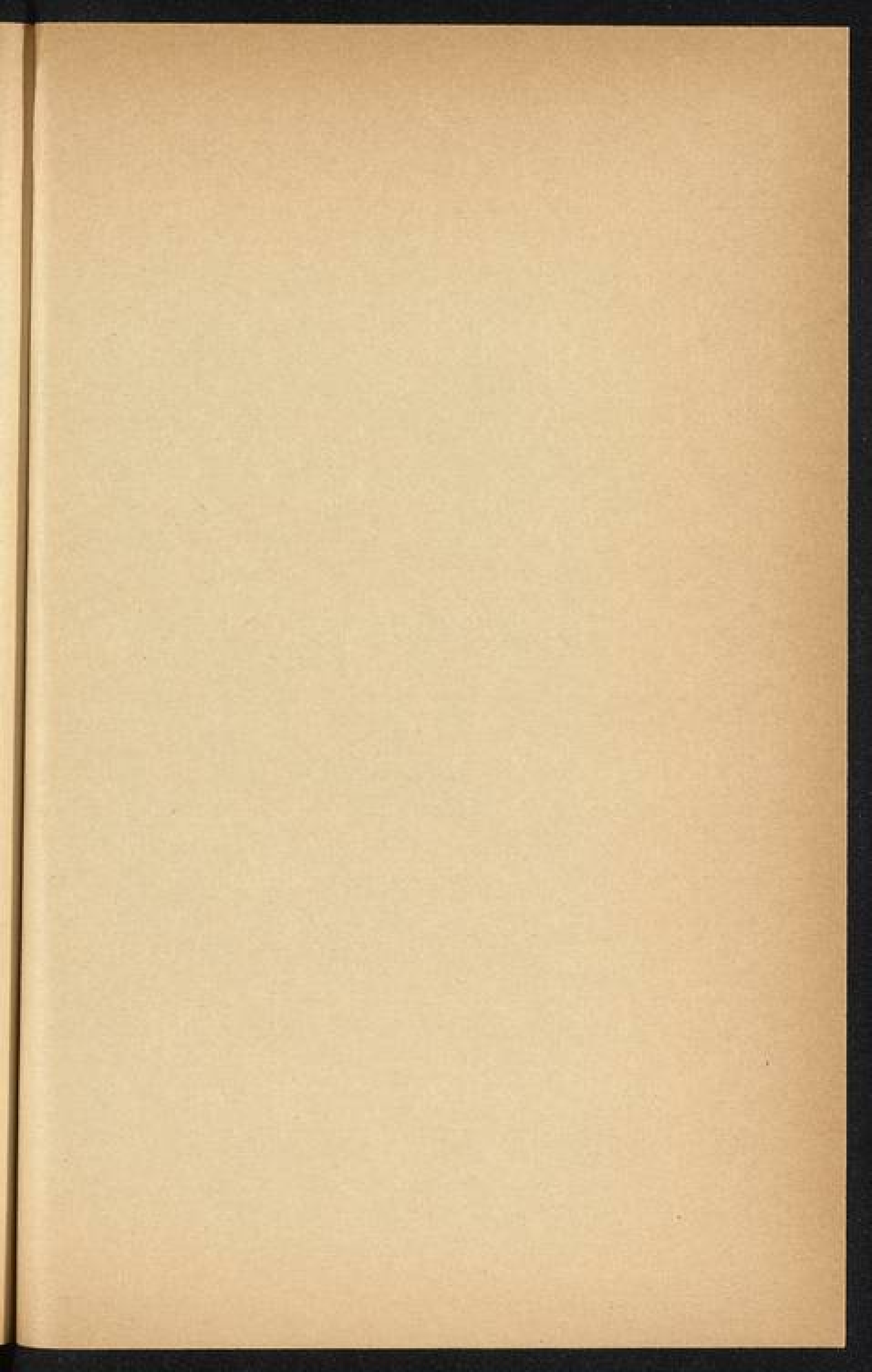
●

يقول بوعامر

يقول بو عامر سنه جزعت ودخلت في السحاب
عدت علينا ما تقدمنا بها حتى هباب
وان كان حد منكر علي بثبت وبا جيب الحساب

الرائد (٦٤) في ٦٢/١/١٥

صهيوني .. في المكلا (١)



صهيوني .. في المكلا

تأليف : السير هيكنبوثم
الناشر : كونستابل وشركاه المحدودة – لندن
الحجم : ٢٤٢ صفحة مقياس ٥ × ٨
الثمن : ٢١ شلناً

ليس هذا نقداً . . ولا هو بالتلخيص . . انه مجرد عرض سريع للكتاب . والكتاب كما هو واضح من عنوانه يتحدث عن قطعة عزيزة علينا من الوطن العربي الكبـــير .. وهو لا يتحدث عن عدن المدينة وانما يتناول (الجنوب العربي) كله .

ومهما يكن رأينا في الكتاب .. فهو مهم .

يكفي ان مؤلفه هو الحاكم الانجليزي السابق لعدن .

والكتاب – بعد – يتألف من جزأين مجموع فصولهما ستة عشر فصلاً ولعل اهم الفصول واجدرها بالعناية الفصل الذي عنوانه (الاتحاد الفدرالي .. والمستقبل) .

وفي الاسطر التالية لمحات من الكتاب .

* * *

يتحدث عن اسباب استيلاء الانجليز على عدن فيقول :

« اننا كنا نرغب في الحصول على الميناء الطيب الوحيد بين الهند ومصر لاستخدامه كقاعدة لتزويد سفننا بالوقود . »

ص ٤٤

نجد حديثاً عابراً عن تدفق المهاجرين على عدن بحجة الحاجة الى الكفاءات الاجنبية.. والهجرة هي الخطر الذي يهدد عدن العربية في عروبتها .

ص ٥٤

يقرر ان خط عرض ١٩ هو اقصى نقطة شمالية في الحدود تلتقي عندهـــا اراضي المحميات ومسقط وعمان والجزء الذي يطالب به ابن سعود .

ويقول ان الربع الخالي لم يعد خالياً لسوء الحظ (!!)في السنين الاخيرة بسبب توافر الباحثـــين عن البترول فيه — واغلبهم امريكان .

ص ٦٢

له رأي عجيب في اسباب وجود المحمية وبقائها منفصلةعن اليمن — فالسبب عنده هو وجود المذهب الزيدي في اليمن .

ص ٦٤

احصاء طريف عن المحميات :

دويلاتها : تبلغ ٢٥

اهمها : سلطنة لحج

اكبرها : الدولة القعيطيه (٤٠،٠٠٠ ميل مربع)

اصغرها : بير علي (مساحتها بضعة فدادين) وهي عبارة عن ميناء عديم الاهمية.

ص ٨١

يحوي الفصل السادس (الامن والمستعمرة والمحمية) الحقائق التالية :

● في المحميات قوات تحت طلب حاكم عدن وحكام المحميات .

● هناك سلاح الطيران الملكي بطاراته في المستعمرة والمحمية.

● كثيراً ما تقوم الاضطرابات بين ابناء الجاليات المختلفة بعدن .

● اثبتت قوات جيش عدن (الليوي) Aden levies (في ١٩٤٧) انه لا يمكن الاعتماد عليها في الخلافات الداخلية.

● في الفصل دفاع عن استخدام الطائرات لمطاردة الثوار ويسمي السلاح اكثر الوسائل انسانية لحفظ النظام والقانون عن طريق القوة .

ص ١١٦

يقول ان المحميات كلها وحدة ادارية واحدة، وان السبب في وضع خط فاصل بين الشرق والغرب هو انه في وقت من الاوقات كان هناك معتمد بريطاني قوي في كل من الغربية وحضرموت وقد وضع الخط لتجنب الصدام بينهما .

ص ١٢٠

يصف (دثينه) وهي احد اجزاء القسم الغربي من جنوب الجزيرة العربية بالكلمات التالية :

«عندما زرت مشيخة العوالق لأول مرة مررت في طريقي اليها من عدن بدثينه ذات التجربة الجمهورية العجيبه ففيهـــا توقفت القبائل الرئيسية الثلاث عن التقاتل فيما بينها وحاولت تسيير امورها عن طريق مجلس له رئيس متغير ، يظــل في مركزه سنة واحدة . فكل شيخ قبيلة يصبح رئيساً للمجلس بالدور . ويحاول الضابط السياسي جاهداً ، وانمـا بقليل من النجاح ان يحول دون ان يخرج المجلس عن الخط ، وان يمنع الاعضاء من الاهتمام الزائد بمصالحهم الشخصية .

ص ١١٢

ذكر للبحث عن البترول في حضرموت والتنافس بين P,C,L, و ARAMCO شركتي البترول الشهيرتين .. وتعمل الاولى في حضرموت والثانية في السعوديـــة .. ووصف للمحافظة على الحدود الشمالية حيث تنتشر مراكز جيش البادية الحضرمية وتساعده الطائرات .

ص ١٥٣

يقدر سكان المحمية بـ ٨٠٠,٠٠٠ نسمة والمساحة بـ ١١٢,٠٠٠ ميل مربع .

ص ١٦٠

حديث مقتضب عن معاهدات الحماية والاستشارة .

***

● يبدأ الفصل بمقدمة عن الديمقراطية والحكم الاتوقراطي ونظرية (المستبد العادل) في الشرق الخ ..

● ويتحدث عن موقف الشعب من الحكومة . ويذهب الى انه ليست لديه خبرة سابقة بالديمقراطية وان كان قد بدأ يدركها (؟)

● ثم ينتقل الى التعليم ويقول انه عامل مهم للغاية ويسميه الخطر الذي يتهدد التقاليد في الشرق ، وانه آخذ في الانتشار في المحمية بسرعة متزايدة مما ينذر النظام القديم بالهدم الشامل قبل ان يكون بالامكان استبداله بآخر افضل منه ... كل ذلك يجري والباحثون عن البترول لا ينفكون عن التنقل هنا وهناك .

● ويقول ان البترول اذا وجد فلن تكون له الا نتيجة واحدة وهي ان العائق الاقتصادي الذي يحول دون التقدم السياسي سيزول وسوف يزداد الضغط من اجل التغيير .. حتى تنشأ حالة خطرة .. ما لم يرسم المستقبل بحذر وعناية .

اما العلاج الذي يراه لمواجهة الحالة المنتظرة فهو (الاتحاد الفدرالي) .

* * *

ثم ينتقل الى عرض (لمشروع الاتحاد المذكور) .. والخطوط العريضة للمشروع الاصلي .. وهي :

١) قيام اتحادين منفصلين .. غربي .. وشرقي ..

٢) يرأس الاتحادين .. مندوب سامي بريطاني .. يكون في نفس الوقت حاكماً لعدن .

٣) مجلس حكام (او رؤساء) في كل من الاتحادين .

٤) مجلس تنفيذي .. وآخر تشريعي .. معينان في اول الامر .

٥) سلطات الاتحادين اول الامر تقتصر على : الجمارك .. المواصلات .. التعليم . . الصحة العامة ..

٦) عاصمة الاتحاد الغربي عدن .. وعاصمة الاتحاد الشرقي المكلا .

* * *

وفي الجزء الاخير من الفصل كلام عن المستقبل– كما يراه – ويقصد بالمستقبل :

(١) التطور السياسي للمحميات .

(٢) علاقة بريطانيا بالحكام في المستقبل

وعنده ان العوامل التي تتحكم في الموقف هي :

١) التطور المنتظر في اليمن .

٢) البترول .

وبعد ذلك يطلق لخياله العنان على النسق التالي :

● ان نظام الحكم في اليمن متأخر Out Of Date .

● انه لن يحدث اي تغيير في حياة الامام الحالي .

وبعد موته هناك احتمالان :

١) اما ان تقوم حكومة اكثر تحرراً Liberal

٢) او ان تقوم حكومة اكثر طغياناً .

ويرى انه في حالة حدوث الاحتمال الاول سوف تتحسن العلاقات اليمنية – الانجليزية وسوف تقل حوادث الحدود .

- خلال ذلك تتقارب المحمية والمستعمرة وتتحد .
- حينذاك سوف يحدث تغيير في علاقات بريطانيا السياسية بالمنطقة .. سيكون هناك مندوب سامي في يده شؤون الدفاع والخارجية ..وفيما عدا ذلك يكون للمنطقة حكم ذاتي .
- لا يرى ان المنطقـــة ستنال السيادة الكامـلة في المستقبل المنظور .
- اما اذا اتجه التطور في اليمن الى الديموقراطية والجمهورية (وهو غير محتمل في نظره) فالمسألة ستحتاج الى نظر .

(٢)

وعن العامل الثاني.. البترول .. يقول ان نتائجه ينبغي الا يساء تقديرها .

ويتحدث عن المحادثات التي جرت حوله فيقرر انها كانت على اساس « تجميع » الدخل ، اي ان يكون ملكاً مشاعـاً للمحميات كلها .

ويقول : ان اتفاقية البترول المقترحة هي في ذاتها نوع من الاتحاد الفدرالي الاقتصادي – الذي سيأتي في اعقاب الاتحـاد السياسي مباشرة .

ويطلق لخياله العنان مرة اخرى حين يتحدث عن نتـائج اكتشاف البترول فيقول :

« بعد ظهور البترول بكميات تجارية (وبعد الاتفـاق على ان الدخل مشترك) سوف يأتي تطور سياسي عـاجل في بلد لن تكون اقل من « غانا » مقدرة من الناحية المالية على تحمل مسئولية (الدومينون) ، وعدن بمينائها الرائع ومصافيها قوة الخمسة ملايين طن هي المنفذ الطبيعي للبترول في ساحل جنوب بلاد العرب وهي العاصمة المنتظرة (للدومينون) الذي سيتكون من المحمية والمستعمرة .

وليس من رأيه ان تصبح عدن (جبل طارق) آخر بان (الدومينون) هو المصير الوحيد الذي يتخيله .. امـا ما بعد (الدومينون) فيصعب عليه التنبؤ به .

* * *

وبعد :

في الكتاب فصول اخرى عن عدن والعلاقـات اليمنية الانجليزية وعن العمال والاحزاب والاقليات .. وفيه فصل عن التطورات التي حدثت بعد مغادرة المؤلف لعدن .

ولكن ليس بالامكان استعراض كل شيء في هذا الحـيز الضيق فقد قلنا انه عرض سريع ! .

الرائد (٩) في ٦٠/١٢/١٢

رمال العرب (١)

المؤلف : ولفريد تيسيقر
المعربان : نجده هاجر وابراهيم عبد الستار
الناشر : المكتب التجاري – بيروت
الحجم : قطع كبير ٣٢١ صفحة .

لعل البعض في المكلا يذكر رجلاً انجليزياً زارها بعد الحرب العالمية الثانية .

كان هذا الرجل يسمي نفسه « مبارك » . مبارك هذا (او ولفريد تيسيقر – اسمه الحقيقي) اصدر في عام ١٩٥٩ كتاباً اسماه :

ARABIAN SANDS

(اربيانساندز) وترجمته الحرفية (رمال عربية) . والاسم مأخوذ من Arabian Nights (اربيان نايتس) أي (الف ليلة وليلة) .

وكما ان (الف ليلة وليلة) كتاب عربي سحر الغرب بتصويره حياة الترف والبذخ عند العرب ابان حضارتهم في بغداد .

فان (رمال عربية) كتاب غربي لا بد ان يسحر الغرب والشرق معاً بتصويره لحياة الشظف والشدة عند العرب في الصحراء .

ولقد قرأت من قبل عدة مؤلفات لكتّاب من الغرب زاروا البلاد العربية . بل لقد تعلمت الكثير من هذه الكتب عن هذه البلاد .

ولكنني لم استمتع باي منها قدر استمتاعي بقراءة (رمال عربية) في لغته الاصلية .

ولا غرابة .. فقد استقبل كبار النقاد هذا الكتاب عند صدوره اعظم استقبال ، وقالوا عنه — من غير تحفظ — انه « قمة » .. وانه خير ما كتب عن الصحراء العربية .

جاء (مبارك) الى جنوب الجزيرة موفداً — كما يقول — من قبل (حملة مكافحة الجراد) .

ولكنه قام برحلات واسعة في الصحراء .. واجتاز الربع الخالي مرتين خلال خمس سنوات قضى اثناءها شهوراً طويلة مع الاعراب كفرد منهم لا يميزه عنهم شيء وتنقل في رحلاته بين البحرين شرقاً و (ريدة الصيعر) غرباً .

وما من شك في ان مبارك (كما اسماه رفقاؤه البدو) قد احب البدو وتشرب الكثير من عاداتهم وتبنى طرائف معيشتهم .

ولقد مكنه ذلك من الاندماج بهم ودراستهم عن كثب

دراسة عميقة لم تتسن لأحد قبله .

وكل ذلك جعله يرسم صورة صادقـــة وحية للبدوي في صحرائه .

ومن هنا جاءت قيمة الكتاب كوثيقة امينة صادقة .

* *

ومنذ خمسة اشهر صدرت في بيروت ترجمة عربية لكتاب باسم (رمال العرب) فهرعت الى اقتنائه وقراءته .

والآن وقد فرغت من قراءة الترجمة العربية اجدني محتاراً فيما اذا كان المترجمان قد انصفا الكتاب بعملهما هذا ، وفيما اذا كانا قد تمكنا من نقل روحه الساحرة الى القراء الذين لم يتمكنوا من قراءته بلغته الاصلية ؟

ولا اريد هنا ان اتعجل واحكم على الترجمة لانني قدأخذت بالكتاب في لغته الاصلية ، اذ ربما كان تأثري السابق قد القى غشاوة على عقلي وانا اقرأ المحاولة العربية لترجمته . على انه لا مفر هنا من ذكر بعض «الهنات» الواضحة، بل الصارخة.

* *

وبيروت مهتمة « بالكلفة » في ترجمة الروائـــع ، ولعل في التهمة بعض الصدق .

وان الهنات الصارخة في الكتاب تجعـــل المرء يميل الى ان الترجمة لم تخل من كلفته. لم يحاول المترجمان ادنى محاولة لتحقيق الاسماء العربية في الكتاب ، بل كتباها كما اتفق .

والانكى من ذلك انهما – كما يبدو – لم يتفقا على طريقة كتابة الاسماء فيما بينهما حتى ان الاسم الواحد ذاته ليرد مختلفاً في فصلين متجاورين . مثال ذلك اسم «كتم» في السودان ، كتباها : (كوثوم وقطم) واسم قبيلة «الصيعر» في حضرموت كتباها : (صعر وصيعر) . ومثل هذه الاخطاء لها احدى نتيجتين كلاهما لا تسر .. فهي تزيد الجاهل بالاسماء جهلاً . وتصدم العالم بالأسماء وتفسد عليه قراءته .. واظنني عانيت النتيجتين معاً .

وسنورد في آخر المقال ثبتا بالاخطاء التي ادركناها مع التصويب علّنا نساعد بذلك من سيتاح له ان يقرأ الكتاب بعد قراءة ، المقال واملنا ان يستدرك المترجمان هذه الاخطاء وغيرها اذا قدر ان تكون هناك طبعة ثانية .

على انه بالرغم من هذه المآخذ فاننا مدينون ولا شك للمترجمين لنقلهما هذه الرائعة ـ بهذه السرعة ـ إلى اخوانهما العرب.

البدوي .. الجمل .. الصحراء

الكتاب فى نظري ملحمة تصف في حب واعزاز حياة الانطلاق والمغامرة في الصحراء المترامية الاطراف .

البدوي والجمل هما بطلا الملحمة والمحور الذي تدور حوله الحوادث .

والصحراء هي المسرح الكبير الذي يليق بعظمة الملحمة

البطوليـــة . الاضواء .. والالوان والمؤثرات الصوتية .. كل ذلك متوفر .. وهناك ايضاً عنصر المفاجأة والتشويق .

**

نبدأ بالمسرح ..

مليون ميل مربـــع من الرمـــال هي الجزء الاكبر من بلاد العرب .. هــذه الارض الواسعة يسكنها ربـع سكان الجزيرة فقط .

وتحت سمائها الزرقـــاء تلعب الرياح فتتحرك الرمـــال وتتشكل .. وتغني ايضاً .. فيحسبه البدو غناء الجن .

وبين انتصاف الليل وانتصاف النهار تتقلب الحرارة بـــين طرفيها النقيضين .. فالصحراء لا تعرف الاعتدال .

ولا تحسبن الصحراء بساطاً اصفر مملا فما اغناها بالالوان..

واستمع الى هذا الوصف :

« كانت الريح تعبث بالرمال دائماً مفرقة الحبات الثقيلة عن الخفيفة التي تختلف الوانهـا دائماً . وهذا الخليط من الالوان يعطي الصحراء العمق والغنى . انه ذهبي مـع فضي . ليموني مع كريم . احمر قرمدي مع ابيض . بني محروق مع زهري . اصفر مـــع رمادي . ولدى هذا الرمل تشكيلة لا تنتهي من الظلال والالوان » (ص ١٢٣)

« وكانت التلال في بادىء الامر اشبه بجبـــال من الرمل ترتفع فوق السهول الجبسية البيضاء تحيط بهـــا الشجيرات الخضراء اللامعة .

اما التي مررنا بها بعد الظهر فكانت اعلى ، يتراوح ارتفاعها بين خمسمائة وخمسمائة وخمسين قدماً ولها لون عسلي . والمعروف ان النبات لا ينمو هنا الا قليلاً . » (ص ١٤١)

والصحراء تعرف سني الخير كما تعرف سني الجفاف . فهي لذلك لا تفرط في قطرة من المطر . انها تقنع بالقليل لتعطي الكثير .. فهذا « العوف » الدليل الذي اجتاز بهم الربع الخالي يقول :

– « زخة ثقيلة تكفي ، غير أن العشب يذبل خلال سنة الا اذا سقط مطر أغزر .. واذا حصلنا على مطر غزير حقاً طيلة يوم كامل فالعشب يبقى اخضر مدة ثلاث او اربع سنوات . » (ص ١٣٠) .

* *

والبدوي ..

البدوي هو ابن الصحراء فيه كل صفاتها وفيه تطرفها .

جذوره عميقة مثل نباتها فلا يقتله الجفاف العابر . وهو صبور كالجمل ، « فلا يأكل حتى يجوع واذا أكل فلا يشبع » . وهو مثل بذور « العشر » لا يقر له قرار .

الايثار والانفة والمساواة والحرية والامانة والوفاء وروح العدل والمرح والتجلد والكرم والحرص على كرامة الانسان .. كلها صفات حقيقية تجعل من البدوي ذلك المخلوق النادر العجيب .

وهي كلها صفات ضرورية لتكون الحياة ممكنة في مثل تلك الظروف القاسية، والكتاب حافـــل بالعديد من المواقف التي تشهد بصدق هذه الصفات مما دفع المؤلف الى ان يشيد بهم اكثر من مرة بغير تحفظ . ولا غرابة فقد كان وحيداً بينهم بل تحت رحمتهم . وكان باستطاعتهم ان يقتلوه وان يغروا بممتلكاته (ص ٢٢٠) ولكنهم لم يتخـــلوا عنه في أقسى الظروف . كان يسافر معهم ونقوده « موضوعة في اكياس من الخيش ومربوطة بخيوط . وكانت اكياس الخرج غير مقفلة »، ومع انهم كانوا معدمين « فقد كانت النقود بأمن في مكانها كما لو كانت في مصرف »، فـلم يفقد « قطعة واحدة من النقود او الذخيرة مع ان هذه كانت اثمن عندهم (ص٩٣) وفي الكتاب امثلة عديدة على كرمهم الذي يبلغ احياناً حد الاسراف . « الا انه كرم حقيقي » .

يقول المؤلف . « كان كرمهم المعروف يزعجني دائماً لانني « أعلم انهم يجوعون اياماً ، ومع ذلك عندما اتركهم كانوا يقنعونني تقريباً بانني تكرمت وتفضلت بالبقاء معهم » (ص ١٧٤) .

على ان البدوي اذ يرحب بالضيف بل ويلح عليه لا يجد هو ايضاً غضاضة في أن يلجأ الى جماعة تأكل ويقاسمها طعامها، ومن عاداتهم ان للبدوي المسافر ان يحلب اية ناقة يلقاهـــا (ص ١٧١) .

ان التعاون في السراء والضراء هو اساس الحياة في الصحراء ، فلا يشرب البدوي حتى يحضر كل رفـاق السفر (ص ٦٧) .

« والغريب انه يحق لكل واحد بين البدو مهما كان صغيراً ان يبدي رأيه . وكانوا يمارسون حقهم طبعاً حتى لو كان النقاش لا يتعلق بهم . ولا يفكر بدوي ان يقول (بالله عليك اهتم بشئونك الخاصة) لأنه يقبل كأمر واقع ان ما يهمه يهم كل فرد في المجتمع (ص ١١٤) .

وهذا طبيعي لدى من يقدر كرامة الانسان. والبدوي خير من يقدرها ، فان اكثرهم يفضل ان يشهد رجلاً يموت على ان يراه يهان » (ص ١٧٥) .

« على ان البدوي كانسان له لحظـــات ضعفه وله بعض الصفات التي تبدو لاول وهلة متعارضة مع صفاته الخيرة .

ان خصائص البـدو ان يتطرفوا فيما يفعلون وان يكونوا اما كرمـــاء مع تبذير او حريصين الى درجة لا تصدق ، وصبورين جداً وثائرين الى درجة هستيرية تقريباً ، وشجعاناً الى حد لايصدق وهيابين دونما سبب ظاهر » .

وفيما يلي لقطات من الكتاب ننقلها بنصها من غير تعليق :

حوار

سألهم مبارك كيف خاطبوا الملك ، فاجابوه :

— لقد دعوناه عبد العزيز .. بماذا تريد ان ندعوه؟

– اعتقدت انكم ستدعونه بصاحب الجلالة.

– نحن بدو وليس لنا ملك الا الله (ص ٩٧)

قرعة

« ثم اخذ سلطان اللحم المطبوخ وقسمه الى سبعة اقسام متساوية واخذ الطمطائم سبعة عيدان ودعا كل عود باسم احدنا وبينما كان مسلم مديراً ظهره لنا ، ثم غرز مسلم عوداً في كل قطعة لحم قائلا . هذه لأحسن رجل ، وكانت هذه من نصيب ابن تركي. وهذه لأسوأ رجل، ثم غرز عوداً آخر ، وكانت هذه من نصيب منجوث مع ان الصفة لم تكن تناسبه . وهذه للرجل الذي لا ينهض باكراً في الصباح ، وكانت هذه من نصيبي ومطابقة تماماً لي كما اكد ضحك زملائي . ولكن الضحك تعالى اكثر عندما قال مسلم وهذه للرجل الذي يقرص الفتيات ، واخذ الطمطائم نصيبه وابتسم ابن انوف وقال للرجل العجوز يظهر يا عم انه سيكون عندك ولد آخر في السنة القادمة . (ص ٨٨) .

تاثر

« كان الصبي اول من رآهم فحاول ان يهرب ولكنهم حاصروه عند شجرة منخفضة وكان يبلغ الرابعة عشرة تقريباً ، أي اصغر بقليل من سهيل ، وكان غير مسلح ، عندما احاطوا به وضع ابهامه في فمه علامة الاستسلام وطلب الرحمة ولكنهم

لم يرأفوا به ، ثم نزل بخيت اب القتيل (سهيل) عن جمله واستل خنجراً وطعن الصبي بين اضلاعه فتهاوى عند قدميه يئن وظل بخيت واقفاً فوقه حتى مات فامتطى جمله . » (ص ١١٠) .

ثروة

« كان على الرمل كل ما تمتلكه العائلة – بعض الاواني .. كأس للشرب .. بعض جلود الماء .. جلد ماعز نصفه مملوء بالطحين .. كومة من علب السردين على قميص ممزق . وكان هناك ايضاًسرجان للجمال ..ودلو جلدي لجلب المياه..ثم ربطة من الحبال . » (ص ٩١) .

أخبارك

هذه اول ما يسأل عنه البدوي عندما يقابل آخر ولو كان غريباً . وسرعة انتقال (الخبر) في الصحراء امر معروف وهو الذي يجعل البدو حساسين نحو (الرأي العام) فان اي عمل يعمله البدوي لا بد ان يشيع وهذا كما يقول المؤلف يجعل اعمالهم تنطبع بطابع مسرحي في بعض الاحيان فتراهم يبالغون في الكرم – مثلا – طلباً للسمعة الحسنة .

والاهتمام بالاخبار ينطوي على فضول طبيعي او حب استطلاع ، الأمر الذي يتطلب بدوره قوة الملاحظة .

وقوة الملاحظة هي التي مكنتهم من معرفة المسالك في

الصحراء ، فـان البدوي ليدهشك بما يعرفه عن طبيعة ارضه ونباتها وطقسها وحيواناتها الخ .

فهذا ابن كبينه الذي لم يتجاوز السابعة عشرة يعلم مبارك اسماء النباتات الصحراوية : « فهذه (زهرة) وتلك التي تنمو على الرمـــال الصلبة في المنخفضات تدعى (رمرام) ونبات الحلفا ذو الشراشيب يدعى (قسيس) والشجيرات المتفرعـة التي جلسنا تحتها ذات الاغصان الرفيعة المتكسرة تدعى (عبل) وهي خير طعام للجمال العطش . الخ » . (ص ٣١٣)

والاعجب من ذلك كله هو تقصي الاثر :

« مررنا ببعض الآثار ، ولم اكن واثقاً من انها آثار جمال لأن الريح طمستها كثـــيراً . وقد دار سلطان الى رجل ذي لحية رمادية اشتهر بتقصي الآثار وسأله آثار من كانت هذه ؟ وسار الرجل لمسافـة قصيرة ثم قفز عن جمله يتطلع الى الآثار الموجودة على الارض الصلبة ، وبعـــد فحص اجاب انهم من من العوامر ، كان هناك ستة منهم . لقد هاجروا «الجنوبه» على الساحل الجنوبي واخذوا ثلاثة من جمالهم ، وقد اتوا من «سمحة» وشربوا الماء في « مقشن » ومروا من هنـا منذ عشرة ايام . والطريف اننا لم نكن قد رأينا اعراباً منذ سبعة عشر يومـاً ولم نرهم بعد ذلك بسبعة وعشرين يوماً . ولدى عودتنا التقينا ببعض الاعراب من بيت كثـير قرب جبل « القاره » وعند تبادلنا الاخبار ، افادنا ستة من العوامر هاجموا « الجنوبـه »

وقتلوا ثلاثة اشخاص منهم واخذوا ثلاثة من جمالهم . والشيء الوحيد الذي لم نكن نعرفـــه من قبل هو قتل الاشخاص » (ص ٦٧) .

والجـمال

« ان صبرها مدهش .. ترى اي مخلوق آخر يستطيع ان يصبر كالجمل ؟ تلك هي الميزة التي تحببها الينا نحن العرب » .

وهكذا يقول ابن كبينه (ص ٢٥١) وابن كبينه هو نفسه الذي قال : « الجمال هي اولى .. انها هي المهمة » عندما اقــترح عليه مبارك ان يشتري لنفسه بعض الاغطيــة (ص ٢٠٧) . ولم يكن قوله ذلك الا معبراً عن حب البدوي للجمل الحب الذي يجعله يطلق عليها الاسماء المحببة (فرحة .. مطر .. غزالة .. صفرة الخ) ولعل في الحادثة التالية تصوير لهذا الحب :

« بينما كنا نعبر بعض الحقول في « تريم » في العام الماضي رأينا قروياً يضرب جملاً فاسرع آل رشيد الذين كانوا معي واحتجوا على ذلك بعنف » .

الرائد (٥٥) في ١٣/١١/٦١

رمـال العرب (٢)

عرج المؤلف كما اسلفنا على حضرموت ومر بتريم وسيؤن وشبام كما جاء الى المكلا . فمـا هو الاثر الذي تركته حضرموت في نفسه ؟ الجواب : (ص ٢١٥)

« كلما كنت أرى حضرموت كنت احس بانقبـاض والم شديدين »

– لماذا ؟

« لأنها كانت قطعة من عالم قديم رائع بدأ في الزوال » .

– كيف ؟

« ان يد الحضارة المخربة تبدو على الأرض »

– وكيف تكون يد الحضارة مخربة ؟

« لقد بنى بعض السادة الاغنياء المتباهين فى تريم وسيؤن بيوتاً لهم غير متناسقة مؤثثة باكلاف باهظة . وكانت هـذه البيوت حسنة ومقبولة لو ان التقليد يتم بدقة ، وسيقضي هذا الطراز الجديد على البناء المحلي القديم بسرعة ممـا يفقد حضرموت روعتها التاريخية »

ومثل هذا الرأي تقرؤه في اكثر من كتـاب غربي عن

حضرموت مثل كتب فريا ستارك وفان در مولن .

قد يكون حقاً ان التقليد في المباني الحديثة مضحك .

ولكن المضحك ايضاً ان يحرص انسان على القديم لمجرد ان تحتفظ بلاد بروعتها التاريخية كانما كتب على بعض البلاد ان تظل متاحف حية لارضاء نزوات الزوار الاجانب .

ان الروعة التاريخية محلها المتاحف .

المؤلف والعرب

مهما يكن رأينا في بعض ملاحظات المؤلف فمما لا شك فيه انه انصف العرب قدر طاقته. واذا بدا ان في كلامه تحاملاً على العرب في المدن فلربما كان ذلك من اعجابه الشديد بحياة البدو ، فهو يقول :

« لقد رأيت قسماً من أروع المناظر في العالم وعشت بين قبائل عجيبة وغير معروفة . ولكن واحداً من هذه الأمكنة لم يهزني كما فعلت صحراء الجزيرة العربية . » (ص ١٠)

وهذه طائفة من انطباعاته واحكامه العامة التي يطلقها على العرب .

فبعد ان يعترف بانه ذهب الى بلادهم وهو مؤمن بتميزه العنصري يقول « ولكني في خيامهم شعرت باني مواطن بسيط » (ص ٣٦) .

ولعل العرب هم الذين علموه ان الناس سواسية لان

« العرب لا يهتمون بالتميز في لون البشرة، وهم يعاملون الملون اجتماعياً كما لو كان واحداً منهم مهما كان لونه اسود (ص ٤٧) » وفي البيوت العربية يعتبر الخدم جزءاً من الاسرة لا تفريق طبقي بينهم » (ص ٢٦٢) .

اما عن الحكم عند العرب :

فان « حكومتهم فردية الى درجة كبيرة ، ومدى نجاحها او عدمه يتوقفان على درجة الخوف او الاحترام الذي يفرضه الحاكم ، ومهارته في التعامل مع الأفراد ، وبما ان حكمهم مبني على حياة الفرد فهو غير دائم ومعرض للزوال اذا ما وقعت فوضى في اي دقيقة » (ص ٤٦)

أحق هذا ؟

لقد فشلت ديمقراطية الغرب في العالم العربي . فهل من ديمقراطية جديدة تنبع من صميم حياة العرب ؟

ولقد ادرك الكاتب ان العرب أمة واحدة . قفزت هذه الحقيقة الأزلية الى ذهنه في لحظة عجيبة . كان يرتجف من البرد ، وفجأة قطع الآخرون غناءهم ، وفي أثناء الهدوء الذي يتخلله صوت احتكاك الرمال بارجل النوق اخذ يفكر في ايقاع اللحن الذي ذكره بما كان يسمعه في الصحراء السورية ، وقد ادهشه التشابه الكبير .

وعندها اخذ يقول لنفسه « ان الاختلاف سطحي وسببه الثياب التي يلبسونها ، ولو تسنى لأي من رفاقي ان ينتقل الى

مخيم « الروالة » في سورية لما شعر مطلقاً بانه غريب » (ص ١٤٧) واخيراً هذه الملاحظة :

« والغريب ان العرب سلالة تخرج احسن ما عندهـــا في حالة الشدة والضيق وتتدهور بالتدريج عندما تصبح ظروف المعيشة سهلة » (ص ٩٩)

هذا وفي ثنايا الكتـــاب لمسات عن تعصب بعض العرب وقسوة بعض الحكام .

عـــمال لا ينـــفعون

وينتهي الكتاب بنغمة حزينة .. فالمؤلف يعبر عن مخاوفه نحو مصير هذا العالم الذي يتعشقه .. انه يخشى عليه من غزو الآله .

وهذا الخوف نلمسه في اكثر من مكان في الكتاب. والغريب ان هذا التخوف عبر عنه من قبل غربيون كثيرون منهم انجرامس عندما تحـــدث مرة عن البترول في حضرموت .. وهو تخوف لا اظن عربياً يشاركهم فيه .

وكما اننا لا يمكن ان نقول للفتاة لا تتزوجي حفاظاً على بكارتك فانه لا يمكن ان نقول لامـــة لا تخرجي ثرواتك من الارض حفاظاً على طهارتك .

ولكن دعونا نقف لحظة عند عبارتين وردتا في الكتاب .. واعتقد انها تستحقان التأمل .

الاولى : « من المفجع ان يصبحوا (اي البدو) نتيجة احداث خارجة عن ارادتهم طبقة عاملة متطفلة تقرفص حول آبار الزيت في قذارة المدن المؤلفة من الاكواخ في بعض الاجزاء المجدبة » (ص ٩٩) .

حقاً انها صورة مفجعة .. ومتوقعة .

والثانية : « ليس الخطر عليهم في نظري ناجماً عن صعوبة حياتهم بل في الملل والخيبة التي سيشعرون بها عندما ينبذون هذه الحياة .. والمأساة تكمن في ان الخيار لن يكون لهم ، اذ ان القوى الاقتصادية الخارجة عن ارادتهم ستدفعهم اخيراً الى المدن ليتسكعوا عند المنعطفات كعمال لا ينفعون » (ص ٣٢٠)

نعم .. ليس الخطر عليهم في صعوبة حياتهم الحالية ولكن ليس الخطر عليهم ايضاً في ان ينبذوا هذه الحياة .

بل .. الخطر عليهم في انهم سيصبحون «عمالاً لا ينفعون».

* * *

ترى هل فكر من بيدهم الامر في مصير هذه القبائل ؟

هل احتاطوا لتجنيبهم ذلك المصير المفجع ؟

حين سينظر اليهم « كعزيز قوم ذل » .

حين ينتقلون من حرية الصحراء وكرامتها وبسالتها الى عبودية حقول البترول ومهانتها وهوانها ..

اي شيء يمكن ان يفعله البدوي اكثر من ان يكون حارساً لا قيمة له يتفيأ الظلال طوال النهار . وينش عن وجهه الذباب ..

وهو يتثاءب في خمول .. يحرس اشياء لا يعرف لهـا قيمة او معنى ؟

اي شيء يمكن ان يفعله اكثر من ان يكون اخـيراً يقوم بابسط الاعمال التي لا تحتاج الى خبرة ؟

اخراج البترول .. لا مفر منه ..

تعبيد الطرق الصحراوية .. امر سيقع حتماً ..

احتلال « الجيب » و « اللاندروفر » محل « بنات فرحة » و « بنات الحمراء » شيء طبيعي .

ولكن ان يكون الأجنبي سيـــد الصحراء .. وينقلب السيد الحقيقي اجيراً وضيعاً ..

ذلك هو قلب الاوضاع ..

علموا البدو ..

اعدوهم لحياتهم الجديدة ..

هذا هو الطريق الوحيد ..

تصحيح بعض الاسماء

الخطأ	الصواب
الطريم	تريم
صيون	سيؤن
شيبام	شبام
شهر	الشحر
ريضة الصيعر	ريدة الصيعر
سور	صور
القره	القاره
البحر الصافي	البحر السافي
المنائيون	المعينيون
المناهل	المناهيل
اليم	اليام
الدواثر	الدواسر
آ ل صعر	الصيعر
آ ل كرب	الكرب
الهموم	الحموم
السنبك	السنبوق
النوخاذا	النوخذة او الناخوذة
الطمطائم	طماطم (اسم شخص)

الرائد (٥٦) في ٢٠/١١/٦١

صهيوني.. في المكلا (٢)

الصهيوني هو كل عدو للعرب . كل من يعمل على الاساءة الى سمعة العرب . وهذا كتاب لا بد ان يكون كاتبه صهيونياً .

اسمه ، جورجن بيتش .

واسم الكتاب، Behind the veil of Arabia
(ويمكن ترجمته بتصرف : بلاد العرب من وراء الحجاب) والكتاب بعد ذلك عبارة عن رحلة محمومة تختلط فيها الحقيقة بالكذب المتعمد . كل ذلك لخدمة هدف معين .. هو التدليل على ان العرب .. كل العرب (تجار رقيق) .

تبدأ قصة صاحبنا في الخرطوم وفي الفندق الكبير على ضفة النيل الأزرق ، تماماً كما سبق ان فعل كاتب غربي آخر في كتاب له بعنوان (تجارة الرقيق في الشرق الاوسط) .

هناك في شرفة الفندق الفسيحة والممتدة امامه في محاذاة

الشارع يلتقي الكاتب الهمام (بجرسون) عادي كسول .

وكلمة من هنا ، وكلمة من هناك وينتقل الحديث الى تجارة الرقيق التي يؤكد الجرسون انها قائمة على قدم وساق وانها تنتشر بين الحجاج .. اذ.. كما يفعل المسافر الغربي حين يحمل المجوهرات للتصرف فيها عند الاحتياج يفعل الحجاج المسلمون باصطحاب خدام الى الحج يبيعونهم عند الحاجة ، ليضمنوا بذلك اجر العودة !

يا لها من فكرة هائلة !!

خطة جهنمية .. اليست كذلك ؟

وينتهي الفصل والكاتب المقدام كله اصرار على البحث عن الحقيقه الضائعة .. في رمال العرب .

مرحبا بالنعام

نعم مرحبا بالنعام .. في المكلا .. ولا تستغرب .

فالسيد جورجن قادم الينا .. ومعه على ظهر السفينة نعامتان .. وكان ذلك فيما بين ١٩٤٩ و ١٩٥٠ .

وقد قدمت النعامتان لتنضما الى حديقة السلطان الخاصة .

ويخرج كبار رجال الدولة والشعب لاستقبالهما ويتساقط العرب في البحر وهم يتدافعون حول النعامتين «!»

وفي الزيارة الثانية .. عام ١٩٥٢ يجد جورجن السيد الابيض المدلل عناية خاصة من رئيس الوزراء الذي درس في

القاهرة «؟» ولمـــا ان قلب جورجن ابيض كبشرته فهو لا ينسى النعامتين رفيقتي سفره .

ولكن .. اواه ..

ماتت الاولى بالمرض .. « وربما لأن العرب لا يعرفون الرفق بالحيوان !! »

اما الثانية فلها قصة .. لقد حاولت ان تبتلع عمامة احد الحراس .. فغصت بها .ولا ادري هل هذه نكتة فنضحك.. ام مأساة فنبكي .

ومهما يكن من أمر فان جورجن اللطيف قد اعتاد على المكلا وكوّن صداقات .. ولذلك فهو يقوم بزيارة « شيوخها» ويشرب معهم القهوة ثلاثاً .. هكذا العادة يا استاذ .

وذات يوم .. يدخل جورجن المسجد ..

ويثور الناس .. ويرجمونه بالقاذورات ..

ولكن القهوة تنقذه ..

لقد تدخل الشيخ سالم وخلصه من براثن الثوار..لانه شرب القهوة في بيته .

وتعلم يا جاهل !.

تعـلم بان العربي يحمي ضيفه « والضيف هو كل من دخل بيته » لمدة ثلاثة ايام من تاريخ الزيارة .

فهل هذا كل ما في الامر ؟

لا .. فنحن لم نأت بعد الى المهم .

والمهم هو ان جورجن نزل بقصر الضيافة (حيث يشرب الماء من قربة) وحيث يخدم (وهذا الاهم) عبد اسمه ينانجارا. ولا تنسوا هذا الاسم فان له في القصة دوراً عظيماً .

بوانا مزوري .. سانا كبيا

ومرة ثالثة يعود جورجن الى المكلا .

ويركب السيارة من المطار مع سائق اسمه (احمد بازرعه) .. وفي داخل المكلا يشق طريقه بصعوبة بين الجبال المذعورة .. وفي دار الضيافة (كأنها دار ابوه !) يجري المنظر التالي : —

ينانجارا يلقي نفسه على اقدامه يقبلها ويقول :

Bwana Bwana Mzuri Sana Capisa Jambo, Jambo Bwana Mkumba

ويترجمها جورجن المتبحر في السواحليه هكذا : (حسناً فعلت يا سيدي بقدومك .. اهلاً بك يا سيدي الأبيض العظيم !)

(ملحوظه : انصح القارىء بمراجعة الترجمة عند اقرب شخص يتكلم السواحلية) .

وبمثل حماس ينانجارا يتقدم (الابيض العظيم) محرر العبيد (ومستعبد الاحرار) بعرض لتحرير صديقه .. ولكن ينانجارا يرفض . .

وكلام كثير عن الرقيق . . وكيف يعاملون . . ثم وصف لاعمالهم وهي : « حمل الماء لسقي النخيل بالقصر .. خادمات

مترهلات . . طباخون . . غلمان (؟) . . حرس يحملون الاسلحة تحت الملابس البيضاء ويسيرون خلف اسيادهم وهـذا غاية المراد . »

وفي يوم من الايام .. يجلس جورجن المتواضع مع ينانجارا ويشربان الشاي معاً . . ومع الشاي كلام يبدأه ينانجارا :

– أليس في بلادكم عبيد ؟

– لا عبيد في بلادنا .

– الأنكم فقراء (يقول ذلك في دهشة) .

– لا .. ولكن لان فكرة الرق لا تدخل رؤوسنا . ان البيض لا يملكون عبيداً ولا يصبحون عبيداً لأحد .

– ليس هذا صحيحاً يا سيدي .

– ليس صحيحاً ؟ !

– لا .. لان هناك عبيداً من البيض في هذه البلاد .

وبعد هذه القنبلة . . تبدأ رحلة جورجن الطويلة في بلاد العرب بحثاً عن (العبد الابيض) . . إذ لا يسلم المجد الرفيع من الاذى إلخ . .

* *

وهيا بنا يا ينانجارا الى شبام .

ويذهب معه خادم دار الضيافة الى هناك . .

وهناك المعلومات الجديدة :

قافلة من الاماء تقابلهم في الطريق ..

شبام معناها صغير او حديث ..

ماء بئر المسجد هناك مقدس ولهذا لا يستعملونه في حياتهم العادية ..

ولكن شبام تثور على النصراني . . فيهرب وهو لا يدري سبباً للثورة ..

الجارية .. في بئر الواحة

ومن شبام الى سيؤن .

ولأن سيؤن بعيدة جداً.. والطريق سيئة جداً فهو يقطعها في أيام (هكذا يقول الرحالة جورجن ! !)

ولكن الطريق لا تخلو من واحات .

وقد توقف ذات مرة في واحة وجد فيها فتاة جميلة ذات عيون ساحرة تعمل مع عائلتها كلها في السناوه . ويتنازل الابيض العظيم .. ويتغزل في عيونها .. ويقول بحسرة : «انها ستظل في الواحة وتموت فيها ما لم يمر بها شيخ او تاجر يشتريها او يختطفها . »

ويصف لنا الرحالة العلامة طريقة حفر الآبار وهي تتم على مراحل : أولاً .. يزرع النخيل في المكان المختار .. حتى اذا ما نما وترعرع وأصبح له ظل ظليل تم حفر البئر . .

هكذا ببساطة . . فتعلموا يا ناس !

ويسجل لنا غناء الساني الذي يتغنى بأي شيء يتبادر الى ذهنه . وها كم البيت التالي :

« جمالي .. جمالي .. صاحب الوادي اس جبل عيدوم .. رتش .. رتش . »

**

وأخيراً يصلان الى سيؤن بحثاً عن العبد الابيض .

وكلام كثير عن العبيد والجواري . . وعن مكانة المرأة ايضاً . . وهاك قائمة الاسعار التالية :

الحمار ٢٠ جنيهاً .

المرأة الرخيصة ١٢ جنيهاً .

المرأة الممتعة ٣٠ جنيهاً إلى ٥٠ جنيهاً .

وبعد جولات .. وصولات .. واستكشافات .. واصطدامات .. وفشل في العثور على العبد الابيض يقترح ينانجارا على سيده جورجن ان يذهب الى جده لمواصلةالبحث.

وبعد

هذه هي الفصول الستة الاولى . وهي مزينة بصور حقيقية ملونة .. صور كثيرةتتجاوز الخمسين في الكتاب كله.. واغلبها من حضرموت .

اما بقية الكتاب فاستمرار للرحلة المحمومة .. والهلوسة المفجعة .. ولكنها كلها في الحجاز والاراضي المقدسة .

فهل نحن بحاجة الى تعليق ؟

ولكن ما جدوى التعليق ؟

لقد كتب هذا الكتاب بطريقة معينة .. واخرج بطريقة معينة .. وتوجه به كاتبه الى قراء معينين .

هو كتاب كتب لتضليل القارىء الغربي .. وهو قارىء يجهل العالم ولا يقرأ الا ما يقدم له.. كل وسائل النشر والاعلام في بلدانه يوجهها صهاينة وحلفاء للصهاينة .

ولسنا بحاجة الى ان نتساءل عما اراد الكاتب ان يقوله من خلال «تخريفاته» المنسقة والمدعمة بالصور البراقة ، وشخصياته التي خلقها من العدم وعلى رأسها ينانجارا العجيب !

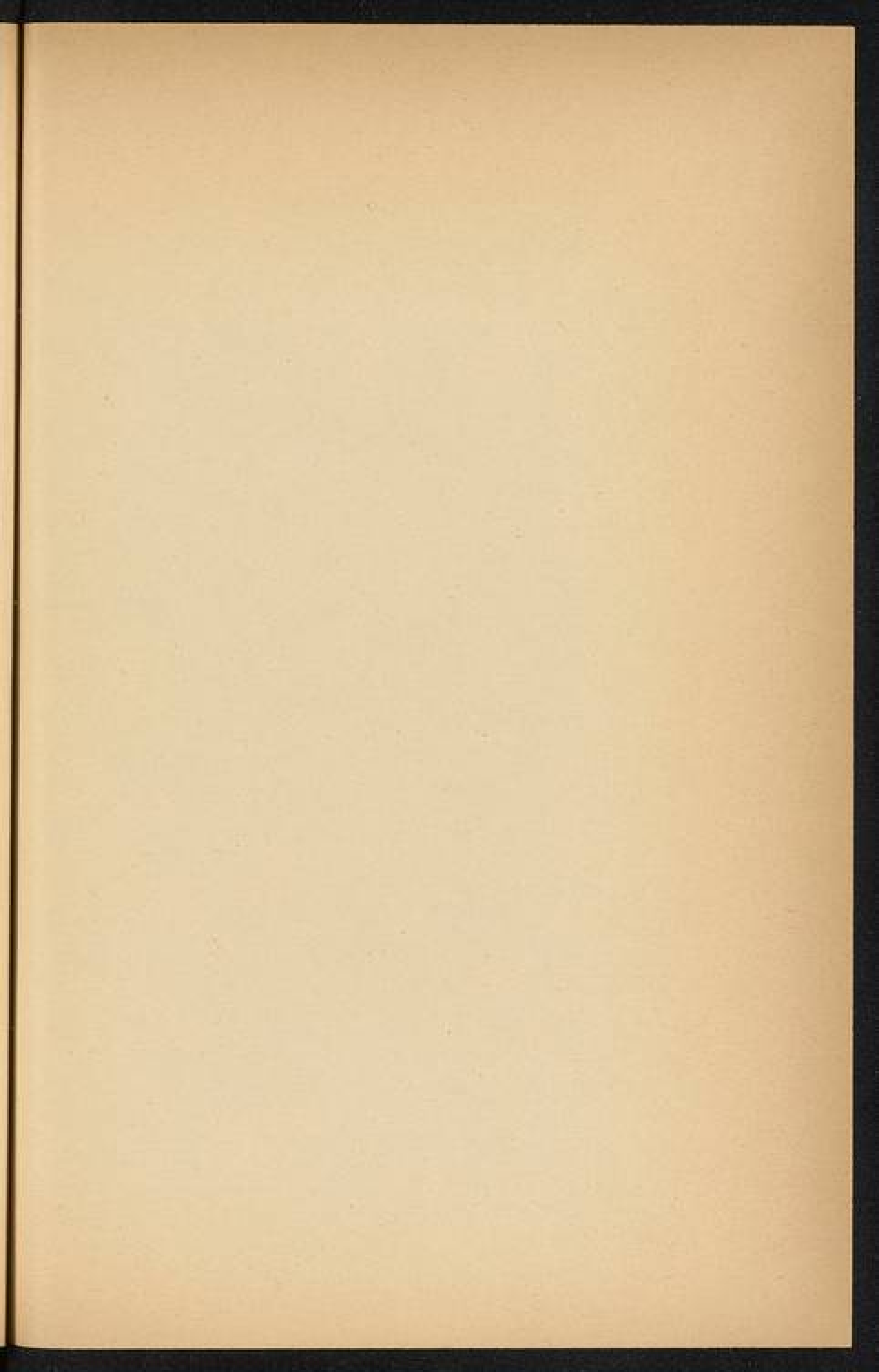
على ان شيئاً واحداً لن يفوت القارىء العربي وهو ان العبد الحقيقي الوحيد في هذا الكتاب ليس الا « جورجن » نفسه .. فلو كان حراً كما يدعي لما غالط ضميره (؟) وشوه الحقائق بهذه الصورة الفاضحة .

ولكن هكذا شاء حقده وحبه للمال .

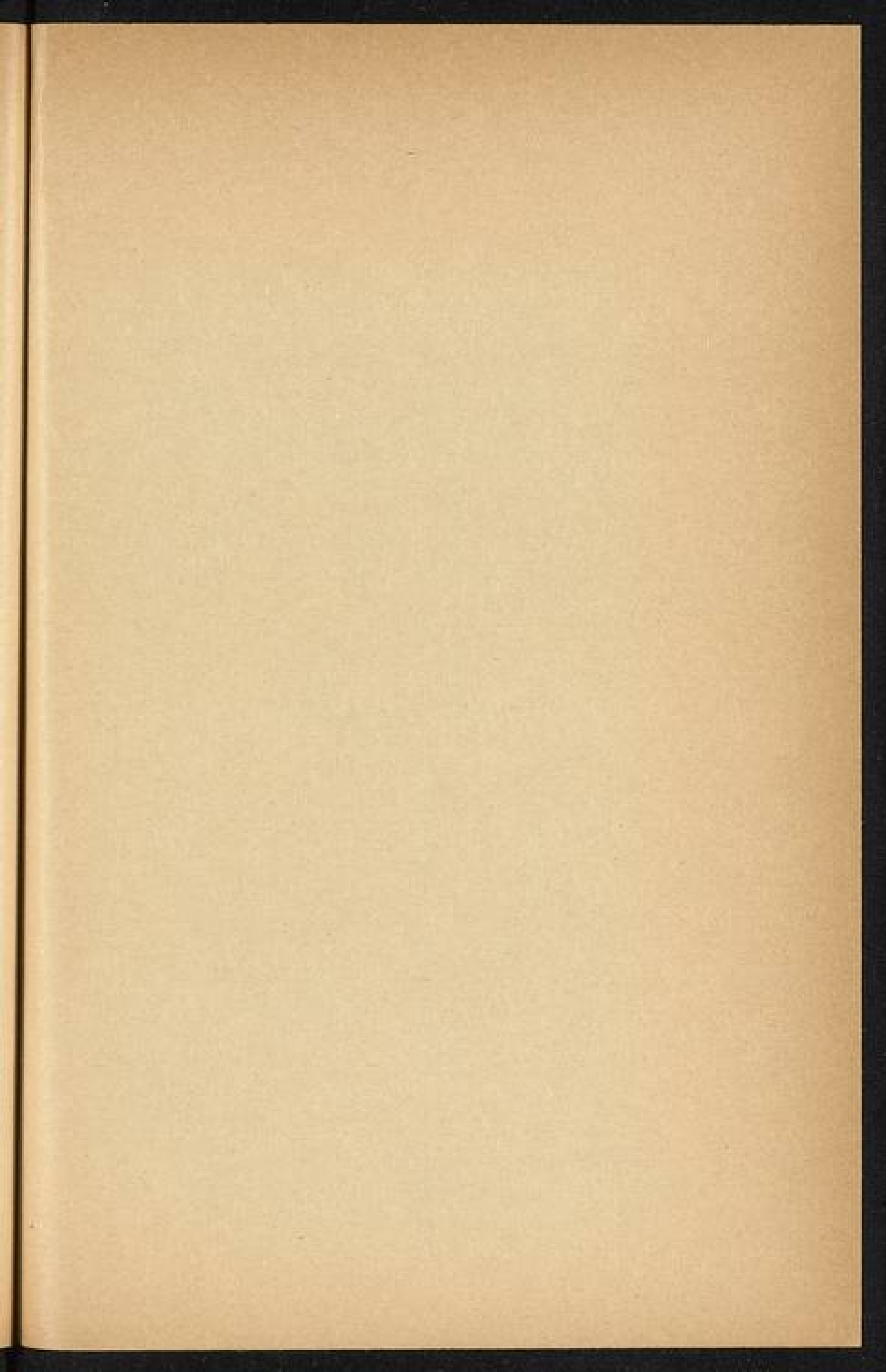
وهكذا شاء اسياده الصهاينة .

وليس لدينا الا ان نقول له ولأسياده : «موتوا بغيظكم» .

الرأي العام (١) في ٦٣/٧/١٢



مذلول .. في الفضاء



مذلول .. في الفضاء

أخذت أقلب صفحات المجلة في محاولة لتبديد قلق الانتظار الممل الطويل .. فقد كان موعد قيـــام الطائرة كما كتب على تذكرتي هو الحادية عشرة تماماً .. وكنت قد حضرت الى المطار في العاشرة . وأسعدني الحظ وانتهيت من وزن الحقيبة الوحيدة بسرعة عجيبة على خلاف العـــادة .. وطلبت من صديقي – الذي نقلني في سيارته الى المطـار – أن يعود الى عمله .. ودلفت الى قاعة الانتظار الداخلية عبر صالة الجمرك .

وألقيت بنفسي على أحد المقاعد الواطئة ..

وكان قد سبقني الى القاعـــة بعض الناس .. أقصد بعض النساء الملففات في لفائفهن السوداء .. كن صامتات ساكنات لا يتحدثن حتى الى بعضهن .. ولم يكن المنظر غريباً عليّ بطبيعة الحال .. ولكني – وانا أعترف هنا – شعرت بأن وجودي في تلك القاعة وفي ذلك الجو الصامت وانا الرجل الوحيد باعثاً على شيء من الضيق .

فأخذت أقلب النظر في الاعلانات التي تغطي الجدران وكلها تدعو القارىء الى السفر على طائراتها المريحة وكلها تستعرض صور مضيفاتها الجميلات .

ونظرت عبر الباب المؤدي الى أرض المطار ... وكانت

الداكوتا الموعودة رابضة هناك وحولها عدد من المهندسين البيض أنصاف العراة وموظفي الشركة الهنود في بزاتهم الكاملة .. والعمال العرب بعمائمهم الزرقاء وبذلاتهم الخاكي المهلهلة .

وتذكرت رحلاتي العديدة على طائرات الداكوتا المتشابهة والتي لا يفرقها عن بعضها الا أسماء أطلقتها عليها الشركة وهي أسماء مدن في المنطقة .. أسمـــاء تذكرك بالبيت الشهير (تعددت الاسماء و ...)

وبلا شعور عدت الى الاعلانات ابحث عن اعلان هـــذه الشركة .. فاذا به كالآخرين يتحدث عن الراحة والسرعة .. وما فيش حد أحسن من حد !. شيء واحد لم تكن فيـــه مغالطة واضحة .. صورة المضيفة .. فهذه لا وجود لهـا .. أستعاضت الشركة عنها بصورة بطيخة .. وسكينة طويـــلة غريبة الشكل .

لم أفهم الحكمة من أختيار تلك الصورة !!

الا انني تذكرت بائع البطيخ الذي كان يرابط أمام مدرستنا الابتدائية ونحن صغار .. ويصيح فينا كلما خرجنا للفسحة .. وعلى وجهه ابتسامة مصبرة :

— حبحب على السكين !

وكان بطيخه دائماً بلا طعم !!

وطال الانتظار ..

فاخذت أقلب صفحات أحدى المجـــلات التي اشتراها لي

خادم الفندق ذلك الصباح .. فوقع نظري على عنوان كبير يقول :

حواء وآدم ..

حواء وآدم .. يلتقيان في الفضاء

ووجدت نفسي أقرأ :

« ان رحلة فالنتينا وبيكوفسكي هي أول تعاون في غزو الفضاء بين المرأة والرجل وهي تدل على جدية المشاركة بين الرجل والمرأة في عصر العلم ، وعلى أن البشرية لا تستطيع أن تحقق عملاً عظيماً الا باشتراك الجنسين معاً .

وبالرغم مني نظرت في أرجاء القاعة .. فألفيت كل شيء في مكانه .

والصمت يغلف المكان .. كأنما نحن في « كبسولة فضائية » دفعها صاروخ قبل مئات السنين .. وضلت طريقها الى القمر .. فتاهت في الفضاء .

ونظرت إلى الساعة فاذا هي قد جاوزت الحادية عشرة .. ولم يهتم أحـــد بالاعتذار أو الايضاح .. وعبر الباب رأيت الداكوتا قابعة في مكانهـا .. وخيل اليّ أن الموظفين والعمال الذين يلتفون حولها انما يحاولون إقناعها بالقيام .. وانها تتمنع .

فعدت الى الصحف .

واذا بي أمام كاريكاتير ساخر يصور عجوزين محافظين .

كتب تحتها :

(بمناسبة ارسال فالنتينا الى الفضاء) .

الاول : البنت دي ما عندهاش أهل والا إيه ؟

الثاني : ليه ؟

الاول : أزاي يخلوها لوحدها مع راجل أجنبي في الفضاء؟

ولم اتمالك نفسي من الضحك لوحدي .

وخطر لي سؤال .. ترى هل يصطحب ركاب سفن الفضاء الصحف معهم .. ومـاذا عساهم يفعلون اذا هزتهم نكتة .. هل يضحكون ؟

وصحوت من تأملاتي على صوت أخن مشروخ يصيح :

— يالله يا جماعة .. الطيارة باتقوم .

وبخفـة من لا يحمل هما .. ولا عفشاً .. اندفعت نحو الطائرة متخطياً الركاب المثقلين بالاحمال . كان همي ان اجد مقعداً خلفياً بعيداً عن ضوضاء المحركات . وعند الباب ، باب الطائرة ، استقبلني رجل أسمر في بذلة بيضاء .. يبتسم مرحباً .. فتذكرت ابتسامة صاحبي بائع البطيخ القديم .. ولمعت في ذهني صورة الاعلان .

وهممت بأن أتقدم نحو أحد المقاعد .. فاذا بعجوز أهتم يسد الممر الضيق وهو منكفىء على أحد المقاعد كأنما يعالج وضع شيء قابل للكسر (!)

قلت له : تسمح أمر ؟!

قال (وهو لا يزال منحنياً على كومة سوداء تتحرك) :

— بانريض المدلول .. الله يعزك !

حديث صحفي

لم يكن هناك موعد .. ولو حاولت لما تحقق لي ذلك .. وانما تأبطت حقيبتي ودلفت الى المكتب بلا استئذان ايضاً . صحيح أنني كنت أقدم رجلا وأؤخر اخرى في اول الامر . وصحيح ان قلبي كان يدق بصورة غير عادية .. ولكني جمعت اطراف شجاعتي ومضيت قدماً الى غايتي .

كان المكتب كما اعهده بسيطاً في منتهى البساطة . وكدت اقول في بساطة صاحبه – ولكن هذا استعجال واستباق للحوادث لا داعي له .

المنضدة خشنة الصنع يصبغها لون القدم .. كأنها والجالس عليها صنوان . وكان احد الكرسيين اليتيمين الاضافيين قد اصيب في يده بكسر مركب فبتر الساعد اما الارجل فضعيفة مخلخلة .

– السلام عليكم

– . . . . .

(صاحبنا يتشاغل عني باوراق امامه .. ولكني وقد دخلت اجد الانسحاب صعباً .. فاتقدم خطوة اخرى وامري لله)

– صباح الخير

– . . . .

(صاحبنا هذه المرة يرفع رأسه ببـــطء .. وينظر الي بطرف عين .. وبعد فترة من الصمت المتبادل يهـــز رأسه . فاجلس لا لانه اشار لي بالجلوس ولكن لانني لم اعد اقوى على الوقوف)

– انا قادم من قبل « الرأي العام » لاجري معك حديثاً (قلتها بوقار زائد عن اللازم)

– يا وليد تعال شيل الاوراق .

(صاحبنا يتبع تكتيكاً مدروساً ويبذل محاولة اخـيرة للتخلص من السمج الذي هو انا)

– هل يمكن ان تجيب على بعض الاسئلة (قلتها في استخذاء وبدون حرارة)

– فين هذا الوليد الملعون

(صاحبنا لا تنفع معه طريقة الهجوم المباشر .. فكرت في استرعاء انتباهه باثارة فضوله)

– سمعت ايش جرى هذا اليوم (ولم اكن قــد سمعت شيئاً انا)

– ايش بايجري يا ابني ! وايش يهم نحن بكلام الناس ! يالله الواحد يهتم بنفسه في هذا الزمان خل نحن من القاويل !

(صاحبنا يحاول ان يصطاد ثلاثة عصافير بحجر واحد ..

فهو يتهرب من الدخول في اي نقاش وهو يحاول ان يبيعني فلسفته في الحياة .. وهو فوق كل ذلك يحاول ان يقنع نفسه بانه ذكي .. ولكن الاعتراف بالهزيمة صعب .. ولهـــذا فأنا لا ازال اقاوم ..

قلت ربما انه لايريد الخوض في احداث الساعة وفي السياسة فلماذا لا اسجل معه حديثاً اجتماعياً فأقدم للقراء هـذا النوع من البشر عن طريق حياته العادية .. فلأحاول ان اكسبه ..

– والله كلامك صحيح..مافيش فائدة من الكلام في سيرة الناس .. انت رجل عاقل .

(صاحبنا يبتسم لأول مرة ، انفرجت اساريره وهــذه بشارة خير)

– يا وليد كيه تعال هات لنا شيء (ملتفتاً الي) بغيت حار ولا بارد .

– كله زي بعضه .

– اما انا يا ولدي دوب نشرب شاهي طول النهار شاهي يمكن حوالي عشرين فنجان في اليوم .

(هذه ظاهرة طيبة ، عشرين فنجان في اليوم ، لا بد ان صاحبنا عنده احساس ، فهو يقلق طمنتنا يا شيخ فلأكذب لأستدرجه)

– هذا لانك دائماً مشغول .

(مشغول بايه مش عارف ، ولكن ابتسامتـــه ازدادت

اتساعاً ، انه من فصيلة المخلوقات التي تترعرع على المديح وهي فصيلة من صفاتها انها لا تعمل كثيراً ، على كل الابواب مفتوحة فلأ تقدم خطوة)

– لكنك نشيط رغم مشاغلك

(يشعل سيجارة لنفسه اولاً ، ثم يقدم لي سيجارة بدون كلام ولا يتكرم باشعالها ، معليش برضه كرم)

– نعم نحن احسن منكم يا عيال دي الزمان (نغمة قديمة) تصدق اننا نقوم من النوم قبل اذان الفجر ونصلي ونخرج الى برع السده كل يوم .

– لا بد انك تنام بدري جداً .

– ابداً ، ننام كما الناس بعد الساعة احدى عشر

(صاحبنا لا ينام كثيراً ربما لتقدم سنه)

– من متى وانت على هذه العادة ؟

– اكثر من عشرين سنة

(اوه ، اوه، هذا يدل على اعصاب متوفزة فأيه الحكاية؟ واردت ان انفض رماد السيجارة في الطقطوقة التي على الميز وهي علبة بلايرز قديمة فاذا بي الاحظ انها ملآى بالاعقاب)

– ليش ما ينظفون لك العلبة كل يوم (فضول مني ولكن)

– يا غير نظفوها هذا اليوم!

(اذن فصاحبنا قد دخن كل هذا العدد من السجاير ولا نزال في مطلع النهار وفيما انا افكر في السؤال التالي اذ دخل

احد سماسرة العقارات، وتبادل مع صاحبنا نظرات ذات معنى، ولكنني لم انسحب .

فنهض محدثي من مكتبه وخرج من غير اعتذار وتبعه السمسار ثم عاد بعد لحظة وهو يتحسس جيبه بلا شعور وهو صامت فحاولت ان اكسر جدار الصمت بسؤال :

– يا قولك شفت الفلم، الجديد

– لا يا بوي ، نحن ما نحب شي سينمات

– طيب كيف تقضي وقتك في المساء

(صاحبنا، يتضايق قليلاً ويحاول ان يخفي امتعاضه ولكنه يجيب)

– والله ، ساعة نسمع الراديو ، وساعة (فترة صمت) نجلس مع العيال ، وهو كذا

(اين الكتب ؟ اين الصحف ؟ قل لي ماذا تقرأ اقول لك من انت ؟ هكذا يقول المثل ، فلأسأله السؤال مباشرة)

– وساعات تقرأ طبعا

– نقرأ ايش

– الجرائد والا شي كتب

– لا ، لا ، وايش في الجرايد الا الخرطان وايش من كتب حتى هذا الزمان ؟

(عجيب ، انت لا تقرأ اذن فكيف نطبق عليك المثل

اذن ، ما علينا نغير مجرى الحديث)

– صحيح المشغول مثلك مــا يحب يدوش دماغه بالكتب والجرائد .

– هذا حقيق ، ولكنك ما شربت الشاهي ، انتبــه من الذباب !

(ملاحظة لطيفة)

– اصغر منك ما يضرك

– سوا يا ابني ، ولكنكم عيال هذا الزمان وكلكم وسواس (كده برضه ، المسألة اذن مجامــلة ، يعني مجرد قشره تزول من اول احتكاك ، ولكنهــا على اي حال تدل على محــاولة للتكيف ، ويداعبني سؤال خبيث)

– كي يا عم ، بغيت منك شور في مسألة

– هات يا ابني

– والله ما يخفي عليك ، انا محتاج هذا الايام وعنــدي بيت صغير تعرفــه ، بغيت بارهنه ، وايش تشوف ، باحصل حد يعطينا عشرين الف ويكون العشاء معقول .

– والله يا ولدي ، المسترهنين ما يعدمــون ، لكن العشاء قده معروف ، في الميه عشره بموجب الشريعة بترهن ؟

(وقد جحضت عيناه وبرقت)

– نعم لو بايقع على يدك ما فيش مانع

– انا ماشي معي فلوس هـذه الايام ، ولكن من شان خاطرك باندبرها

(المسألة اذن جد ، فلم يعد امامي الا ان انفـذ بجلدي ، لقد تفتحت شهية صاحبنا ، وزايله حـذره ، وكملت صورة الرجل في مخيلتي ؟

العدد (٢) في ٦٣/٧/١٩

* * *

الناس .. وظروفهم

البيئة هي التي تشكل حياة أغلب الناس .. فهم يستقبلون الظروف التي يجدون أنفسهم فيها لا باستسلام وحسب وإنما بشيء من الرضى أيضاً..انهم مثل عربات الترام تسير في قناعة على خطين من الحديد وهم يحتقرون أولئك المهووسين الذين لا يتقيدون بقواعد المرور والذين يندفعون بأقصى سرعة عندما يكونون في أرض فضاء .

واني لأحترم مثل هذا النوع من الناس .. ولكني لا أجد فيهم ما يثيرني . فأنا أعجب بالرجال القليلين الذين يوجهون حياتهم بأيديهم ويشكلونها حسب رغباتهم. فنحن قد لا نكون مخيرين في حياتنا إلا أننا على أي حال نحب أن نعتقد أننا كذلك وعند كل مفترق للطرق لا بد وأن نحس بأن في امكاننا أن نختار الذهاب يمنة أو يسره..وبمجرد أن يتم ذلك الاختيار يصبح من الصعب علينا أن نعتقد أن اتجاه التاريخ كله هو الذي دفعنا الى ذلك الاختيار .

لم أقابل في حياتي رجلا اكثر اثارة من مايهيو .. وهو محام من ديترويت .. قدير وناجح كان عند بلوغه الخامسة والثلاثين قد أقام عملا يدر عليه دخلا طيبا وجمع خبرة

جعلته يقف على عتبة حياة ناجحـــة ..وكان يتمتع بشخصية جذابة وذكية ومستقيمة ولم يكن هناك ما يحول دون أن يصبح ذا مركز قوي من الناحية المالية والسياسية في البلاد .

جلس ذات مساء في ناديه تحيط به شلة من الاصدقاء وقد لعبت الخمر بهم جميعاً. وكان أحدهم قد قدم مؤخراً من إيطاليا فطفق يحدثهم عن منزل معين رآه في كابري .. منزل يقوم على رأس تل .. ويشرف على خليج نابلي.. وتحيط به حديقة كبيرة وارفة الظلال .. وأفاض في وصف تلك الجزيرة الـتي تعد أجمل جزر البحر الابيض المتوسط .

– جميل .. (قالها مايهيو .. وهل ذلـك المنزل معروض للبيع .

– كل شيء . في إيطاليا للبيع .

– لنبرق اليهن اذن .. ونعرض عليهم ثمناً لذلك المنزل .

– وماذا عساك تريد من منزل في كابري .

– أعيش فيه . (قال مايهيو)

وكتب البرقية . وارسلها . وفي ساعات قليلة جاء الرد.. فقد قبل العرض .

وبصراحته المعهودة ، أعلن مايهيو ، أنه لو لم يكن مخموراً لما أقدم على تلك الفعلة .. ولكنه ، أيضاً لم يندم على فعلته .

وقر رأيه على أن ينفذ وعده ، ولما انه لم يكن مبالغاً في في اهتمامه بالمـــادة التي كان لديه منها ما يكفيه ليعيش في

ايطاليا فقد خيـــل اليه أن بامكانه أن يقضي حياته في امور أكثر أهمية من معالجة الخلافات التافهة لأناس غير ذوي أهمية.

غير أنه لم تكن لديه خطة معينة فكل ما كان يفكر فيه هو مجرد الابتعاد عن حياة قد ملها وقد حصل منهـا على كل ما تستطيع أن تقدمه له .

ويخيل لي أن أصدقاءه ظنوه حينذاك مجنوناً ، ولا بد ان البعض منهم حـــاول ان يثنيه عن عزمه .. ولكنه رتب اموره ، وجمع لوازمه وشرع في رحلته .

جزيرة كابري ، عبارة عن صخرة ، ذات خطوط قاسية ، تستحم في بحر غامق الزرقة،غير أن حدائق كرومها الخضراء تضفي عليها رشاقة ، وادعة ، ناعمة ، وانه ليبدو لي من غير الطبيعي ان يستقر ماهيو في جزيرة لطيفة كهـذه ، فانا لم أر رجلا في مثل عدم احساسه بالجمال ..

ولا ادري ما هو الشي الذي جاء للبحث عنه هناك ، أهو السعادة ، أم الحرية ، أم مجرد الاسترخاء . على انـني أعرف ماذا وجد هناك . ففي تلك البقعة التي تجتذب الحراس بصـ.. ملحوظة عاش صاحبنا حياة روحية كاملة ..

فالجزيرة غنية بالآثار التاريخية وتخيم عليها دائماً ذكريات الماضي ومن شرفات منزله المطلة على خليج نابلي — حيث تبدو صخرة (فيزوفيس البركانية) بألوانها المتغيرة مع تغير الضوء — كان ماهيو يرى مئات الاماكن التي تذكره بالرومان والاغاريق.

ومن هنا أخذ شبح الماضي الغابر يطارده .

كانت كل الاشياء التي يراها لأول مرة (فهو لم يكن قد سافر من قبل) تلهب خياله .

وقرر أن يكتب كتاباً في التاريخ .

واشتغل بعض الوقت بالتفكير في اختيار الحقبة التي سيكتب عنها واستقر أخيراً على أن يكتب تاريخ القرن الثاني للامبراطورية الرومانية .. وهي حقبة لايعرف عنها إلا القليل ثم أنه ظن أنها تشتمل على قضايا شبيهة بقضايا عصرنا .

وأخذ في جمع الكتب حتى تجمعت لديه مكتبة ضخمة وساعدته دراسته القانونية على سرعة التهام ما يقرؤه وبدأ في العمل .

كان في أول أمره قد تعوّد على ان يجتمع في اوائل الامسيات بالرسامين والكتاب ومن على شاكلتهم في خمارة بالقرب من البيازا . . ولكنه تحت ضغط دراساته اضطر الى التخلي عن هذه العادة . . وكان قد تعوّد على الاستحمام في البحر والسير على الاقدام طويلا خلال حدائق الكروم البهيجه ولكنه لحاجته الى الوقت اضطر الى التوقف شيئاً فشيئاً عن كل ذلك وصار يعمل بهمة اكثر مما كان يفعل وهو في ديترويت يبدأ في الظهر ويستمر طوال الليل ولا يتوقف الا عندما تنبهه صفارة الباخرة ، التي تغادر كابري صبيحة كل يوم الى نابلي بأن الساعة قد بلغت الخامسة وأن عليه ان ينام .

تفتح أمامه الموضوع وتشعب وازدادت أهميته في نظره وخيل اليه أنه مقبل على انجاز عمل يضعه في مصاف كبار المؤرخين الغابرين . وبمرور الاعوام قل ظهوره في مجتمعات الناس ، ولم يكن هناك ما يغريه على مغادرة منزله الا مباراة في الشطرنج أو فرصة للمناقشة ، فقد كان يحب أن يصارع بعقله عقول الآخرين .

وأصبح اطلاعه واسعاً لا في التاريخ وحسب وانما في الفلسفة والعلوم أيضاً ، وكان بطبعه محدثاً بارعاً يمتاز بسرعة الخاطر وبالمنطق كما كان ذا مزاج فكاهي وقلب عطوف فهو وان كان ينتشي بالنصر الا أن نشوته لا تبلغ حد التلذذ بهزيمة الآخرين.

عندما جاء الى الجزيرة كان شخصاً قوي البنيان ضخماً . له شعر أسود غزير ولحية سوداء ، ولكن جسمه أخذ تدريجياً في الهزال والاصفرار ، وأصبح نحيفاً ورقيقاً .

لقد كان مزيجاً عجيباً من المتناقضات ، فبينما كان راسخ الايمان بالمادية كان في نفس الوقت يحتقر الجسد ، وينظر اليه على أنه آلة شريرة يمكن اخضاعها لمتطلبات الروح ، فلم يمنعه المرض أو الانهاك عن الاستمرار في العمل ، بل استمر يعمل بلا انقطاع طيلة أربعة عشر عاماً ، أعد الآلاف والآلاف من المذكرات . رتبها وبوبها . حتى اصبح ملماً بكل صغيرة وكبيرة في موضوعه ، وأصبح على أتم الاستعداد للبدء في الكتابة .

فلما أخذ قلمه ليكتب . مات .

لقد انتقم منه ذلك الجسد الذي كان – وهو المادي – يعامله باحتقار .

* * *

وضاع منا الى الأبد ذلك الكنز الكبير من المعرفة ، وراح سدى ذلك الطموح (الذي لا يخلو من نبل) لكي يكون اسمه الى جوار جيبون وبومسين ، ولم يعد هناك من يهتم بذكراه الا قلة من الاصدقاء تتناقص – ويا للأسف – بمضي الايام .

وظل مجهولاً في مماته ، كما كان في حياته .

ومع ذلك فان حياته في نظري كانت ناجحة ذات نسج حسن ومكتمل ، لقد فعل ما أراد ، ومات وهو قاب قوسين أو أدنى من الهدف ، فلم يعرف مرارة تحقيق الهدف .

انتهت

« ترجمت بتصرف واختصار قليلين »

العدد (٥) في ٩/٨/٦٣

النملة .. والجرادة

كان من بين الاساطير التي حفظتها وانا صغير أسطورة النملة والجرادة التي تعلم الطفل فوائد العمل ومضار الكسل .

في هذه الاسطورة تكد النملة طيلة الصيف في جمع طعام الشتاء بينما تبدد الجرادة وقتها في الغناء .. حتى إذا ما جاء الشتاء كانت النملة قد اعدت ما يكفيها من المؤن ، بينما يكون بيت الجرادة خاوياً .. فتذهب الجرادة الى النملة لتستجديها شيئاً من الطعام .. فتقول لها النملة .

– ماذا كنت تفعلين في الصيف .

– كنت أغني .. أغني طيلة الليل والنهار .

– كنت تغنين ؟ اذن فاذهبي وارقصي .

وأعترف بأنني وأنا صغير لم استطع – لامر ما – أن أهضم مغزى الاسطورة .. وظلت عواطفي كلها مع الجرادة لدرجة أنني كنت كلما مررت بنملة دستها بقدمي .

**

تذكرت هذه الاسطورة حينما رأيت جورج رامزي منذ أيام يجلس وحيداً زائغ النظرات في أحد المطاعم . . كان يبدوا وكأنه يحمل الدنيا بأكملها على كتفيه . فشعرت بالحزن

من أجله . . وظننت أن أخاه الشقي قد تسبب له في متاعب جديدة .

– كيف حالك ؟

– ليس على ما يرام .

– هل هو توم مرة أخرى ؟ (تأوه وقال) نعم إنه توم مرة أخرى .

– لماذا لا تتخلص منه ؟ لقد فعلت كل ما يمكن من اجله.

***

كان توم قد بدأ حياته تاجراً ، وتزوج وأنجب طفلين ، وكان يتوقع له أن يحيا حياة ناجحة محترمة ككل افراد أسرته . . ولكنه – على غير انتظار أعلن ذات يوم انه مل العمل ، وان حياة الزوجية لا تلائمه ، وأنه يريد أن يستمتع بحياته ، فترك كل شيء خلفه ولم يفلح معه أي نصح .

وساعده بعض ما في يده من مال على قضاء عامين حافلين بالمتعه في عواصم أوروبا غير ان اهله كانوا يهزون رؤوسهم متسائلين عما سيحدث له عندما ينفذ منه المال .

ولكن توم كان ذا مقدرة كبيرة على كسب الاصدقاءوكان ذا شخصية ساحرة يصعب على المرء أن يرد لها طلبا ، ومن هنا أستطاع أن يحصل على دخل منتظم من قروض الاصدقاء.

ولقد كان كثيراً ما يردد أن مما يشق على النفس أن

تنفق المال على الضروريات . وأن مما يبعث على البهجة أن تنفقه على الكماليات.

ولـكي يحصل على المال للكماليات كان يعتمـد على أخيه جورج فقد خدع أخاه الطبيب مرة أو مرتين .. فاعطاه مبالغ كبيرة لتساعده على أن يبدأ من جديد .

من تلك المبالـــغ اشترى توم سيارة وبعض المجوهرات اللطيفة .

ولما اقتنع جورج بأنه لا أمل في أصلاح أخيه ونفض يديه منه أخذ توم يهدد بالاساءة الى سمعة العائلة بمزاولة أعمال لا تتناسب ومركز جورج كمحام وهكذا نجح في ابتزاز بعض المال منه .

وفي أحدى المرات بدا وكان توم على وشك أن يدخل السجن حقاً وقد أزعج ذلك جورج أيما أزعاج . وعز عليه أن يرى أخـاه سجينا .. واضطر الى ان يتدخـل بنفسه في تلك القضية الشائنة .. ولكن الرجل الذي زعم بأن توم قد غشه (ويدعى كرونشو) كان صعب المراس . فقـد أصر على محاكمة توم لانه في نظره وغد يستحق العقاب ولم ينجـح جورج في تسوية القضية الا بعد ان بذل جهداً كبيراً ودفع خمسمائة جنيه كاملة .

على اني لم ارَ جورج في حالة من الهياج ، مثلمـــا رأيته عندما نما اليه ، ان توم وكرونشو بالذات ذهبا معاً الى مونت

كارلو ، بمجرد ان صرف الشيك من البنك .

عشرون عام قضاها توم في حلبـــات السباق ، ومصاحبة أجمل الفتيات، والأكل في أحسن المطاعم ، حتى انه وقد بلغ السادسة والأربعين ، يبدو وكانه لم يتجاوز الخامسة والثلاثين كان رفيقاً لا يمل ، وكان ذو روح عاليـــة ومرح لا ينضب معينه وسحر لا يقاوم ، ومع انـــه لم يكن احد راضياً عن سيرته ، الا ان احداً لم يكن يملك الا ان يحبه .

اما اخوه جورج (الذي لم يكن يكبره باكثر من عـام) فكان يبدو وكانه بلغ الستين . فهو لم يأخذ في حياته اجازة تزيد عن الاسبوعين يكون في مكتبه عند التاسعة والنصف ولا يغادره قبل السادسة . كان أميناً ومجداً ومحترماً وكانت له زوجة طيبة لم يخنها حتى بمجرد التفكير . واربع فتيات كان لهن نعم الاب .

رتب حياته على ان يدخر ثلث دخله ليتقاعد عند بلوغه الخامسة والخمسين في بيت ريفي له حديقة يزرعها ويلعب فيها الجولف .

وكان كلما تقدم به العمر احس بالسرور لان توم يتقدم مثله في العمر فكان يقول وهو يفرك يديه .

– لقد كانت الامور سهلة عندمـــا كان توم شابا حسن المنظر ..

واكنه لا يصغرني الا بعـــام واحد .. وعندما يبلغ

الخمسين تقريباً لن يجد الحياة سهلة بل سينتهي به الحال الى أحد الملاجىء .. اما انا فسيكون لدي ثلاثين الف جنيه . وسنرى حينذاك ايهما أجدى العمل ام الكسل .

مسكين جورج لقد أثار اشفاقي عليه وجعلني وأنا جالس الى جواره أتساءل ماذا حدث لتوم حتى اصبح جورج بهذه الحالة السيئة الحزينة .

– أتدري ماذا حدث الآن ؟

هكذا بادرني جورج فجأة وكنت مستعداً لتقبل اسوأ الأخبار وخطر ببالي ان توم قد وقع اخيراً في يد البوليس .

وبصعوبة تابع جورج كلامه :

– انت لا تنكر بأنني كنت طيلة حياتي مجداً ومتزناً مستقيماً وانه يحق لي بعد ذلك ان اتطلع الى حياة مضمونة فقد أديت واجبي في هذه الحياة .

– صحيح .

– وانت لا تستطيع ان تنكر ان توم كان كسولاً عديم الجدوى ووغداً لا يستحق الاحترام وانه لو كان هناك عدل في هذه الحياة لكان الآن في احد الملاجىء .

صحيح ! .

– (واحمر وجه جورج وهو يقول) منذ اسابيع قليلة خطب توم عجوزاً في عمر امه وقد ماتت الآن وتركت له نصف مليون من الجنيهات ويختاً وبيتاً في لندن وآخر في

الريف وضرب جورج رامزي بقبضته على الطاولة ، وصرخ :

– ليس هذا عدلاً . انني اكرر ليس هذا بالعدل .

ولم اتمالك نفسي فانفجرت ضاحكاً ، واهتززت حتى كاد الكرسي أن يميد بي ، ولم يغفر لي جورج ذلك .

على أن توم كثيراً ما يدعوني الآن الى حفلات العشاء الكبيرة التي يقيمها في منزله الفخم في حي ماي فير . واذا كان توم لا يزال يقترض مني القليل جداً من المال بين الحين والحين ، فانما يفعل ذلك بحكم العادة .

(انتهت)

(ترجمت بتصرف واختصار قليلين)

الرأي العام العدد (٦) في ١٦/٨/٦٣

اللامعـــقول

اللامعقول موضة جديـــدة طرأت على الادب في الغرب وطرأت على المسرح بصفة خاصة.. وكان من نتائجها مسرحيات من نوع مسرحية الكراسي . وقد أثارت هذه الموضة حينما ظهرت في مصر ضجة كبيرة في صفوف الكتاب والنقاد اثارت الكثير من التعليقات اللاذعـــة .. واثمرت العديد من الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة .

وقد يكون من المعقول ان يثير اللامعقول كل تلك الضجة في بلاد كل ما فيهـا معقول ومقبول ولكن غير المعقول وغير المقبول ان نعيش نحن اللامعقول بغير ضجة.. وان تثار الضجة كلما فكر احد منا في ان يطالب بالمعقول .

ونحن هـذه الايام نشاهد وجوها قديمة تتحرك على مسرح الاحداث في مسرحية من نوع مسرحية الكراسي اشخاصها لهم عقليـة الكراسي واهمية الكراسي ووقـــار الكراسي ومنطق الكراسي .

وبمنطق اللامعقول ايضاً يقف منهـا الممثلون الحقيقيون موقف الكراسي في المسرح بل لعلهـا كراسي فارغة هجرها

المتفرجون لانهم وهم الممثلون الحقيقيون ملوا حتى مجرد التفرج بما يتطلبه من تفاعل وحماس ومن استحسان او استهجان بما يتبعه من تصفيق او صفير .

* * *

ولنخرج من دائرة اللامعقول برموزه المغلقة واضاءته الخافتة الى ضوء النهار .

مسرحية الكراسي التي نتحدث عنها اليوم هي مسرحية المجلس التشريعي . والممثلون الذين يقفون على خشبة المسرح الرمزي الخافت الاضاءة هم الحالمون بكراسي المجلس اما المتفرجون فهم الابطال الحقيقيون الذين لم يلعبوا دورهم بعد .

فمتى يقفز الابطال الى المسرح .. متى يتحرك شباب هذا البلد . متى يتاح لنا مسرح معقول في بلد كل ما فيها لا معقول ولا مقبول.. متى!!

العدد (٢) في ١٩/٧/٦٣

هـذا.. هـو السؤال

أرواح يزهقها الكحول .

وأطفال يتعاطون الحشيش .

ونساء ينادمن الرجال .

وخمور تصادر في الجمارك .

ومصانع محلية للمشروبات الروحية .

وشذوذ متنوع ايما شذوذ .

هذه ملامح الصورة الاخلاقية ، في هذه البلاد بالرغم من وجود لجنة الشؤون الدينية ، وبالرغم من مداهمة بعض البيوت بين الحين والحين وبالرغم من تشديد الرقابة على بعض المناظر في الافلام ومنع ظهور دور المرأة على المسرح .

أي مجتمع هذا الذي يلبس مسوح الرهبان .

ويمارس أعمال الشياطين !

أي خداع وتضليل هـــذا الذي نعيش فيه ، والى اين نحن سائرون ؟

* *

افيقوا يا قوم .

وتدبروا امركم . قبل ان يعم الفساد . ويختلط الحابـــل بالنابل .

اذا كان هذا حالنا . ونحن فقراء فكيف يكون الحال لو ادبر عنا الفقر .

ان الافراط في ابتكار انواع المحرمـات لا يؤدي الا الى محرمات جديدة .

ان الافراط طريق الى التفريط .

فاتقوا الله يا قوم .

الحلال بين والحرام بين .

فلا تحرّموا الحلال لتقعوا في الحرام .

* *

ان الوقاية ، خير من العلاج .

ولكي تكون هناك وقاية ، لا بد من معرفة سبب الداء ومصادره واول ما ينبغي ان نسأل عنه هو :

كيف يتعلم الشباب عادة ، السكر ؟

قد يصعب الجواب ، على وجه التحديد .

ولكن ..

اليس في ورود الخمر للاجانب مثلاً (كما يقال) خطر على الناشئة .

لمــاذا ، لا يمنع دخول الخمر بأي صورة من الصور ويحرم على المواطنين والاجانب على السواء كما تفعل بلاد عربية مجاورة لها ، نفس اوضاعنا .

هذا هو السؤال .

عدد (٦) في ١٦ / ٨ / ٦٣

حماري سبق حمارك

حماري . سبق حمارك . هو شعار هذه المرحلة التي تجتازها البلاد .

وفي غمرة سباق الحمير هذا لا يسأل الواحد عن أخيه فالمسألة سباق .

كل يجمر على قرصه .. على رأي المثل الحضرمي .. ولا يهم أن يكون الجمر على حساب غيره ..

وهكذا في سبيل أن يسبق حماري حمارك .. ترتكب الموبقات .. وتبرر الغاية الوسيلة .

هذا الشعار يقوم على أساس التفاضل بين الناس . فاذا كان الحديث يقول كلكم لآدم وآدم من تراب .. فانك تجد في ظل هذا الشعار من يحاول أن يقنعك بأن التراب .. أشكال وألوان .

وإذا كان الحديث يقول .. الناس سواسية كأسنان المشط فهناك من يقدم لك أمشاطاً تختلف أسنانها طولاً وسمكاً .

والذين يعتنقون فلسفة الحمير هذه .. يسخرون من الافكار التي تنادي بالمساواة . لأنهم يعتقدون أنها أفكار خيالية لا يعتنقها إلا البله والفوضويون . وأنصار هذه العقيدة كثيرون .

بعضهم قد وصل القمة وبعضهم في الطريق اليها .. والبعض لا يزال في السفح يتطلع اليها في اعجاب .

نقول هذا .. بمناسبة اشتداد السباق هذه الايام..

زع .. دم .. حاع . والسلام عليكم .

العدد (٧) في ٢٣/٨/٦٣

بعض الناس ، بلا ارادة .

شوارهم .. ليست في « كوارهم » .

حتى انه ليخيل اليك أن التي على أكتافهم ليست رؤوساً (قد اينعت) على رأى الحجاج ، وانما هي شيء آخر .

شيء آخر لم يخلق للتفكير .

اما لماذا خلق .. فامر فيه قولان .

قول ، بانها جهاز رادار خاص مثل الذي يركب في مراكب الصيد الحديثة . مهمته البحث عن (الصيد واصطياده) طبعاً .

وقول ، بانها جهاز متخصص ، يصدر اشارة واحدة دائماً، وفي اتجاه واحد دائماً .

***

كل شيء في دنيا هذه المخلوقات العجيبة جميل .

عيونهم الاصطناعية لا ترى إلاّ منظراً واحداً رسم عليها بعناية .

افواههم ، مهذبة، لا ترفض شيئاً ، ولا تعرف كلمة : لا.

آذانهم ، عليها مصفاة دقيقة ، فلا تسمح بدخول الكلام الذي لا يتفق ومصالحهم .

اهدافهم محدودة ، في طريق ضيق، اسمه طريق الكسب.
ولا يهم ان يكون الكسب مشروعاً أو غير مشروع .
كله مكسب !!

* *

اذا اردت ان تبحث عن مقدار تخلف شعب من الشعوب ، بل اذا أردت ان تعرف سبب تخلف ذلك الشعب ، فلا تتعب نفسك بالبحث عن متوسط الاعمار فيه او نسبة المتعلمين من ابنائه ، الى غير ذلك مما تعارف الناس عليه من طرق .
يكفي ان تبحث عن نسبة هذه الطائفة في ذلك الشعب .

* *

المؤسف انهم لن يقرأوا هذا الكلام .
وإذا قرأوه فلن يفهموه .
واذا فهموه ، فلن يقبلوه .
وهكذا فهم سوف لا يتطورون .
والذين لا يتطورون ، ينقرضون .
وذلك غاية المراد ، من رب العباد ؟

العدد (٨) في ٣٠ / ٨ / ٦٣

السـّر ..

كنت كلما مررت بعمارة ضخمة . وقيل لي ان صاحبها فلان . صاحب الدخل المحدود . أتساءل كيف حقق فلان هذا المعجزة .

كنت أقول دائما لو أن صاحبنا لم تكن له معدة تأكل . ولم يكن يعول أحداً . ولو أن صاحبنا جمع دخله المحدود المعروف كله منذ أن كان له دخل . لما استطاع أن يبني ذلك البيت الضخم . وكانت حيرتي تزداد اذا علمت أن فلاناً هذا يملك الى جانب ذلك البيت الضخم بيوتاً اخرى .

* *

وكنت كغيري من الناس أسمع ان لكل شيء في دنيانا ثمن .

وان الذمم .. لها في السوق مكان .

وانك اذا شئت، تستطيع ان تشتري أحسن ذمة في السوق .

المهم ان يكون جيبك قادراً على الشراء .

كنت اسمع الهمس . واشارك فيه . على سبيل التسلية .

كنت انقل – كالببغاء – ما اسمعه .

ولم يكن لدي ... في أي وقت من الأوقات دليل ملموس .

* *

ان سوق الذمم .. كالسوق السوداء .. ليس له مكان ثابت ومعروف ..

بضايعة منوعة ، منها المهرب ، ومنها المسروق .

ولهـذا السوق ، قواعده ، ونظمه ، واساليبه ، وله سماسرته ، وتجاره ، وزبائنه . كما ان للمتعاملين فيه لغة خاصة .. لا يفهمها غيرهم .

التاجر — اسمه « صاحبنا »

والزبون — اسمه « الرجال »

والسمسار — اسمه « السكروب »

والبضاعة والثمن اسمها « حق الرجال »

**

هذا الاسبوع رأيت بعيني رأسي احد زبائن سوق الذمم . رأيته يدخل مكاناً بالخطأ ، ويحاول ان يمارس به تجارته .

ولما قيل لي ان « الرجال » « صديق لصاحبنا » عرفت السر ..

سر العمارات الضخمة .

وقديماً قيل :

اذا عرف السبب بطل العجب .

العدد (٩) في / ٦ /٩ / ٦٣

عَيب

الى عهد قريب كانت هناك في خارطة العالم بلاد اسمهـــا حضرموت وكانت تلـــك البلاد تقـع وسط جنوب الجزيرة العربية .

ولكن هذه البلاد اختفت منذ حين ونحن لا ندري . فقد تمت احدى المعجزات في عصرنا دون ان يلتفت اليهـا احداو يحتفل بها مخلوق .

ربما لان عصرنا لا يؤمن بالمعجزات ولا يأبه بها .

ولكن المعجزة تمت .. وتجاهلها لا يغير من الحقيقة شيئاً .

***

اكتشف هـذه المعجزه طـــالب مغترب في بلاد غربية . سألوه في الغربة من أين أنت ؟ فقـال من حضرموت .. قالوا وأين تقع حضرموت هذه ؟ قال في بلاد العرب .. طلبوا منه ان يريها لهم في الخارطة .

وهنا حدثت المفاجأة .

***

لجأ الى أقرب أطلس ، وقلب اوراقه في لهفة ، ووقف عند خارطة كبيرة (للبلاد العربية) التي يحرص الغربيون أن يسموها (الشرق الاوسط) . وبدون تردد وضع اصبعه على جزء منها وقال هذه هي حضرموت .

قالوا له . لا .. هذه (عدن)

فرك عينيه مستغربا . وحملق في الخارطة مستنجداً . فصدمته الكلمات التالية مكتوبة على طول المنطقة .

Eastern Aden Protectorate

ومعناها بالعربي . محمية عدن الشرقية .

ويختصرها الانجليز على طريقتهم في اختصار كل شيء فتكون : EAP (ايب)

* * *

وهكذا ، اكتشف الطالب المسكين انه قادم من (ايب) لا من حضرموت . وان اهله ينبغي ان يطلق عليهم اسم (ايبيين) بدلاً من حضارمة . اما حضرموت فاسم عفى عليه الزمان . ومكانه الوحيد هو كتب التاريخ القديم . وكتب اللغة في باب التركيب المزجي .

*

كانوا يقولون ان حضرموت اسم احد ابطال هذه البلاد

الذي اذا حضر حرباً اكثر فيها القتل فقبل « حضرموت »
وغداً سيتساءل الناس عن (ايب) . وقد يعللها البعض بانها
محرفة عن كلمة (عيب) العربية . ربما ! من يدري .

* * *

الا يكفي ان نعيش في عزلة مفروضة علينا .
وهل مأساتنا في حاجة الى خاتمة كهذه .
عيب . يا ناس .

العدد(١١) في ٦٣/٩/٢٠

الخضر

اسطورة الخضر اسطورة تفتق عنها ذهن رجعي رأسمالي .

اسطورة ابتكرها المستغلون ليتلهى بها الشعب وليخفوا بها اساليبهم المشبوهة .

اسطورة تحاول ان توهم البسطاء بان الثراء المفاجىء ممكن.

ما عليك الا ان تدعوا الله بان تتشرف بمقابلة الخضر فيعطيك شيكاً على بياض .

كم صدقنا في طفولتنا هذه الاسطورة .

وكم انتظرنا تشريف الخضر لنا .

بل كم سهرنا في انتظار ليلة القدر .

فلا ذا تأتي ، ولاذا حصل.

ومع ذلك فالخضر – على ما يبدو – لا يزال يمارس هوايته اللطيفة .

وهو – أي خضر آخر زمان – اكرم من الخضر القديم.. لا يتصدى للافراد في المنعطفات .. ولا يترك خيراته تحت المخدة ..

ولا يزور الناس في الظلام .. والخضر الجديد .. يركب الطائرة ويزور الشعوب ، ويفيض بخيراته على الجميع .

وقد ظهر الخضر اخيراً في حضرموت .

* *

لقد كون الخضر شركة ..

شركة امريكية ..

تصلح الطرقات وتعمر الموانى .. وتقيم المشاريع للبـــلاد الفقيرة والشرط بسيط ..

ادفع اذا يسر الله عليك .

اما اذا لم ييسر فاجرها على الله .

* *

اخشى ما نخشاه ان تكون شركةالخضر من صنف المرابين الذين يتصيدون ابناء الاثرياء يغرقونهم في الديون بانتظـار ان يموت اباءهم وبعدها تؤول اليهم التركة

* *

ارجو ان تعذرنا الشركة الخضرية اذا اسأنا الظن فسؤ الظن من حسن الفطن

ومن خدم الناس بالسخرة اتهموه بالسرقة

هكذا علمتنا الايام

ومن هنا ينبغى علينا الا نفاوض الخضر الا وقـد تسلحنا بكل قوانين الارض وبعد ان نستشير اكبر خبراء القانون والا فان حالنا سيكون كحال القروي الذي اشترى الترام ؟

العدد (١٢) في / ٢٧ / ٨ / ٦٣

مجتمع الشيخ بلال

الا ياالله بنظره .
عسى قرشي بعشرة .
ويرجع خمسة عشر .
الى خمسة وعشرين .
دعاء ساخر في نغمته . لا ادري ما اذا كان صاحبه جاداً فيه ، أم كان عابثاً .

* * *

على ان حكاية القرش بعشرة هذه ليست ببعيدة على واقعنا فانه اذا كان الشيخ بلال – يرحمه الله – قد فشل في ان يقلب البيسه روبيه ، واتهم من اجل ذلك بالدجل والشعوذة .

فان هناك – على ارضنا هذه – من يقلب البيسه روبيه ؛ ويتمتع ، ربما من اجل ذلك وحده . بالسمعة الحسنة والمكانة الكريمة .

* * *

واسمعوا هذه الحكاية .

موظف بسيط . دخله لا يتجاوز المائتي شلن شهرياً ، أراد أن يكمل دينه بالزواج ، ولكن الزواج – في مجتمع الشيخ بلال – له مطالب دونها خرط القتاد .

المهر . كا الناس الزيان .
والجهاز ، كا الناس الحشام .
والوليمة ، ما بانقع قاصرين؛ولا بانقصر في حد ،وهكذا.

* * *

وهكذا ، وجد صاحبنا نفسه وقد قادته قدماه الى احد العناكب البشرية .

تلك العناكب التي تنسج خيوطها البراقة لاصطياد المحتاجين وتسمن على امتصاص دمائهم . وفي هدوء ووقـــار وبصورة شرعية (؟) تمت الصفقة .

* * *

اشترى المسكين بضاعـــة (لم يكن بحاجة اليهـا) من العنكبوت البشري بمبلغ ١٢٠٠ شلن ديناً ، وفي نفس اللحظة باع نفس البضاعـة الى نفس البائـــع بألف شلن أي بخسارة (مشروعه) قدرها ٢٠٠ شلن واستلم الف شلن عداً ونقداً ، وهو يسدد الآن قيمة البضاعـــة الوهمية اقساطاً شهرية تكاد تستغرق كل ماهيته .

* * *

وهكذا يتحقق الدعاء .
وهكذا تنقلب البيسة روبية
وليرحم الله الشيخ بلال ..
بل ليرحم الله مجتمع الشيخ بلال .

(الرأي العام) العدد (١٣) في ٦٣/١٠/٤

لعـــل . وعسى

نتحدث كثيراً عن الفساد ..

وننسى ان اخطر الفساد هو فساد النظـــام الاجتماعي والسياسي حيث تتحكم القلة في الكثرة

وحيث يكون كل شيء مطية للاثراء

وحيث تختل القيم وتضيع المعاني وتميع الاخلاق .

وحيث تتضخم (الانا) .

وحيث يكون الشعار السائد نفسي .. نفسي .

* *

قرأت هذا الاسبوع كتاب خالد محمد خـالد الاخير : كما تحدث الرسول وهذه طائفة من احاديثه .

لعل وعسى ..

* *

قال صلى الله عليه وسلم : ان هذا المال خضر حلو .

فمن اخذه بسخاوة نفس « أي بقناعـة » بورك له فيه .

ومن اخذه باشراف نفس « أي بتهالك » لم يبـارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع .

● ترى كم اولئك الذين يأكلون ولا يشبعون ؟

وقال في خطبة :

« اما بعد : فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما اولاني الله فيأتي فيقول هذا لكم ، وهذا اهدى الي .

افلا جلس في بيت ابيه حتى تأتيه هديته ان كان صادقاً والله لا ياخذ احداً منكم شيئاً بغير حقه الالقى الله يحمله يوم القيامة اللهم هل بلغت .. ؟

● ترى كيف سيطيق بعضهم حمل ما اخذوه بغير حق

وقال :

ان الامام ان يخطي في العفو خير من ان يخطي في العقوبة.

● ترى كم من الحكام يتحرى هذه القاعدة .

* *

وقال :

« خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم .

وان « من اعان ظالماً سلط عليه وانه لا يومن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وان ابغضكم الي ابعدكم مني مجلساً يوم القيامة ،الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون .

* *

وبعد .. نتحدث كثيراً عن الفساد ونحن غارقون في الفساد وعلى من لم يصدق فليعد قراءة الاحاديث .

لعل .. وعسى !!

(الرأي العام) العدد « ١٤ » في ١١/ ١٠/ ٦٣

عزيزي المستر أنتوني جرينود

كم كان بودنا أن تكون زيارتك لنا زيارة حر لأحرار .
لا زيارة مستعمر (بكسر الميم) المستعمرين (بفتحها) ..
لكي يتاح لنا ان نقيم لك الزينات ونعد لك المهرجانات . بدلاً
من هذا الوجوم والبرود .

أما والحال كما ترى . فانا نكون مخادعين لوادعينا اننا
مسرورون لهذه الزيارة التي ان كانت تذكرنا بشيء فانما
تذكرنا بالتبعية .. التبعية التي ضقنا بها ذرعاً .. بل والتي
ضاقت هي بنا ذرعاً ..

ومع ذلك . فاننا لا نملك الا ان نأمل من زيارتك الخير .
بعض الخير . اذ انه لا بد لنا ان نتفاءل . كما يتفاءل الغريق
وهو يعلق أنظاره الزائغة بقشة تتهادى على امواج المحيط .

قيل لنا ياعزيزي المستر انتوني جرينود :

انك جئت لتتعرف على بلادنا (وارجو الا تضحك مني
عندما أقول بلادنا) ولتتعرف على رغبات اهلها.

وسأحاول ان اصدق (مضطراً) انك لا تعرف ماذا يريد
أهل هذه البلاد . اذ لو انني تمسكت بالمنطق ولم اصدقك لما
كان هناك مبرر واحد لهذا الحديث وأنا — لامر ما — حريص

على هذا الحديث . ربما ابراء للذمة .. وربما لبقية باقية من حسن الظن .. وربما لمجرد التنفيس . لا أدري .

انت اذن تتساءل . ماذا يريد اهل هذه البلاد ؟

والعجيب اننا نحن ايضاً نتساءل :

ماذا تريد بريطانيا من هذه البلاد .

لا تظننا نسخر من مواطنيك الاسكوتلنديون حين نجيب على السؤال بالسؤال .

فان في الرد على هذا السؤال يكمن الجواب . ويوجد الحل لمشكلة اقترنت في الاذهان بشيب الغراب . وفناء التراب .

ومعذرة يا عزيزي المستر انتوني جرينود إذا كان حديثي رمزياً فان طبيعة العلاقات بيننا وبينكم غارقة في الرمزية . كما ان الرمزية كما تعلم اسلوب يلائم جو انعدام الحريات .

ولكنك – كما يقال – تريد ان تعرف ماذا نريد .

ولهذا (نزولاً عند ارادتك .. وارادتك في هذه البلاد قانون !) سأحاول الاجابة عليك .

وتمهيداً لاجابتي .. اسمح لي ان اسألك :

– هل تحب ان تقوم في بلادك حرب أهلية ؟

– هل تستسيغ ان تستقل كل من انجلترا او اسكتلندا او ويلز عن الاخرى ؟

– هل تستطيع ان تتخيل حياتكم بلا مدارس ولا مستشفيات ولا أقول الضمانات الاجتماعية ؟

– هل تتصور ان تمنع اميركا تعاملكم مع الصين مثلا بحجة ان ذلك ضار بمصالحها وهي حليفة لكم . ؟

– هل ترضى ان تقيم الدول التي تشتري منتوجاتكم قواعد في بلادكم لتحمي مصالحها التجارية في ارضكم ؟

– هل تقبل ان تتدخل اميركا في شؤونكم لانها هي التي تحمي ما تسمونه (سخرية) بالعالم الحر ؟

والآن هل ادركت ياعزيزي المستر انتوني جرينود ماذا نريد ؟

اننا نريد لبلادنا ما تريده انت لبلادك . نريد منكم ان تعودوا الى دياركم مأجورين وتتركونا وشأننا نقرر مصيرنا بانفسنا .

ونريد اشراف الامم المتحدة لانه بدون ذلك سترى بلادنا كونغو جديد، ولان اشراف الامم المتحدة هو الضمان الوحيد.

عزيزي المستر أنتوني جرينود :

مرة اخرى اكرر .. كم كان بودنا ان تكون زيارتك لنا زيارة حر لاحرار .. لا زيارة مستعمر لمستعمرين لكي يتاح لنا ان نقيم لك الزينات ونعد لك المهرجانات بدلاً من هذاالوجوم والبرود .

العدد (٧١) في ٦٤/٩/٣٠

الفهرس

مطابع بيبلوس الحديثة
فرن الشباك – شارع مار نهرا
تلفون : ٢٨٤٥٢٩

صدر حديثا عن :

منشورات مؤسسة الصبان ـ عدن

		السعر
● هكذا لقي الله	تاليف علي احمد باكثير	٢٥٠ ق
● حبل الغسيل	تاليف علي احمد باكثير	٢٥٠ ق
● همام اوفي بلاد الاحقاف	تاليف علي احمد باكثير	٢٠٠ ق
● الاطراف المعنية في اليمن	محمد نعمان	٢٠٠ ق
● صاروخ الى القرن العشرين		٢٠٠ ق
معالم تاريخ الجزيرة العربية		٥٠٠ ق

تاليف سعيد عوض باوزير

تطلب هذه الكتب من المكتب التجاري بيروت

ومن مؤسسة الصبان في عدن

الثمن ٢٠٠ ق.ل.

منشورات
مؤسسة الصبان وشركاه

